

مثل في الرعاية

القصص ميخائيل ابراهيم

إلى
١٩٧٥

من
١٨٩٩



لقداسة البابا
شعوره الثالث



قداسة البابا شنودة الثالث

سفير من السماء ، عاش فترة على الأرض ، كالمودج ومثال ...



ثم عاد الى السماء - يُصير شفيعاً في أهل الأرض ...



القمص ميخائيل إبراهيم
ظهرت قوة روحانية في خدمة الكهنوت ...
كل خدماته السابقة كانت تمهيداً لهذه الخدمة





مقدمة

من الصعب على صفحات من الورق ، أن تحتوي إنساناً كبيراً كالقاص
ميخائيل .

خدماته وفطائله أوسع بكثير من احتمال هذا الكتاب ...
القصاص والأخبار والكلمات ، التي وصلت إلى أيدينا عنه ، تحتاج إلى
جلدات ، لكي تستوعبها جميعها ، وتحتاج أيضاً إلى وقت ، لترتيبها وإخراجها .
لذلك قدمنا هذا الكتاب كعينة ، انقذاً للوقت ، وربما نرجع إليه في
طبعة أخرى ، تستوفى بعض نقصه ...

أقدمه إلى كل راع ، وكل كاهن ، وكل خادم ، بل إلى كل مسيحي ،
كصورة للحياة المسيحية الحقة ، وكمثال للخدمة ...

وأقدمه إلى معهد الرعاية في كنيستنا ، لتدريبه ...

إنه كتاب لا يصح أن يستغنى عنه بيت مسيحي .

نقدمه للقراء في الذكرى الثانية لنجاح راحنا الطوباوي .

وأود أن أشكر كل من اشترك في تحريره ، وفي طبعه وتوزيعه ...

كل الأحياء الذين ساهموا في تقديم مادة هذا الكتاب ، من ذكرياتهم الطيبة
مع صاحب هذه السيرة العطرة ، في حياته ككاهن ، أو كزملاء له في العمل أو في
الخدمة قبل عنده في الكهنوت . وكل من تعب معنا ليصل هذا الكتاب إلى
يديك ...

بجود اسم القمص ميخائيل ، بركة . فكم بالأولى هذه الأخبار كلها التي
بين يديك ... شكراً للرب على نعمته ومعونته ...

٢٦ / ٣ / ١٩٦٢ م

تذكار نيافة القمص ميخائيل

البابا شنودة الثالث



القمص ميخائيل إبراهيم
ظهرت قوة روحانية في خدمة الكهنوت ...
كل خدماته السابقة كانت تمهيداً لهذه الخدمة

تسائلا

وتاريخ حياته

أسرة متدينة :

ولد في ٢٠ / ٤ / ١٨٩٩ ، ببلدة كفر عبده ، مركز قويسنا متوطية ، إبارشية القليوبية ومركز قويسنا ، من والدين مسيحين .

وقد طلب شعب بلدته رسامة والده السيد / إبراهيم يوسف ، كاهناً على كنيسة العذراء مريم بكفر عبده ..

وحدد يوم الرسامة ، وحضر نيافة الأسقف لرسامته ، إلا أنه امتنع ، وهرب في يوم الرسامة من البلدة . وقال إنني لا استحق هذه الخدمة المقدسة ، وإنني لا أحتمل المشولية .

أما عن ابنه ميخائيل ، فكان من طفولته عياً للكنيسة ، يخدم فيها طوال وقت فراغه .. وكانت أميته أن يكون خادماً للكنيسة .

شفيق إبراهيم يوسف

كنيسة كفر عبده :

نشأ المنتيج القمص ميخائيل إبراهيم في ظلال ونعت رعاية كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده ، في جو روحى . وهى كنيسة قديمة ، وكانت الوحيدة في المنطقة ، وكانت مركز إشعاع روحى . يرعاها كاهن أمين محبوب ، هو المنتيج القمص جرجس حنا .

وكان المنزل رجلاً فاضلاً ، يقضى يومه في نسخ الكتب ، وتعليم الأطفال القراءة والكتابة من البشائر الأربعة ، ويوزع على الشباب قراءات يوم الأحد ،

ويراجعها معهم مراراً، ويعلمهم المرات والألحان. ويقضى شطراً كبيراً من الليل في الصلوات والتسابيح.

وهكذا وضعت بذور الإيمان في قلب ميخائيل.

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبيد

تربى في حضن الكنيسة :

ولد عام ١٨٩٩ ببلدة كفر عبيد (متوفية) من أبوين يارين . وكان أبوه صرافاً . شأن الكثيرين من أقباط زمانه .

تربى الطفل ميخائيل في حضن الكنيسة . التحق بمدرسة الكنيسة ، وتلقى على مرتلها ومدرسها المتواضع مبادئ الكتابة والحساب والقراءة في سفر المزامير والبشائر.

تزامننا في المدارس القبطية :

وفي عام ١٩٠٨ وقد نشطت الإرساليات الأجنبية في بلادنا ، قامت في القاهرة جمعية متواضعة تهدف إلى تأسيس مدارس ريفية ، حفاظاً على الكنيسة القبطية وأولادها ، وهي جمعية « الترويج في التهذيب » . أذكر من بين أعضائها المرحومين القبطيين : مرقس بك فهمي تاوضروس ، وسليمان داود ، وطاهر يوسف ، كان أولهم موظفاً بالمالية ، وثانيهم من كبار الموظفين . وهو جد الأب الورع القمص شتوده جرجس كاهن كنيسة الللاك بشبرا . وثالثهم كان عمالياً ناشئاً .

أسست هذه الجمعية ثلاث مدارس : بميت يعش ، وميت دميس ، وكفر عبيد . وفي المدرسة الثانية بدأت حياتي الدراسية ، لأن ميت دميس هي مسقط رأسي . وفي مدرسة كفر عبيد التحق الطفل ميخائيل لإتمام دراسته . وهكذا أراد الله أن يكون التحاقنا بهذه المدارس المتشابهة المنشأ ، رمزاً للقائنا في محيط الكهنوت بكنيسة مار مرقس بمد اثنتين وخمسين عاماً .

أتم جزءاً من دراسته بـ مدرسة الأقباط بقويسنا ، ثم بمدرسة الأقباط الكبرى
بالقاهرة ، في وقت كانت فيه المدارس القبطية في الريف والمدن تُحصر على توجيه
تلاميذها نحو الكنيسة بتدقيق كبير.

القمص يوحنا جرجس

(بكنيسة مار مرقس بشبرا)

عمله في الجمعيات وبتأسيس الكنائس



ميخائيل أفندي كاتب الحفر .

الذي أسس عدداً كبيراً من الكنائس والجمعيات ...

وكان شعلة روحية في كل مكان حل فيه ...

وأعطى مثلاً للموظف الروحي المتدين الخادم ...

إلى أن اختاره الرب للتفرغ لخدمته ...

وصار أشهر كاهن في جيله ...

أول تذوق للحياة الروحية :

وشأن معظم شباب ذلك الجيل ، التحق ميخائيل أفندى إبراهيم بوظيفة حكومية بمراكز المحافظات ، حاملاً بين جنبه لكتيبته . وكان الرب يرسل له في كل مركز عوناً لإشباع رغباته الروحية .

ويتنقل هذا العمود في زميل تقى وربع ، هو المرحوم فرج الله أفندى ، الموظف بمدينة فوه التي لم يكن بها كنيسة . فاتخذ الموظفان من منزل فرج الله أفندى كيسة مصغرة ، جذبت الكثيرين من زملائهما إلى حياة روحية في وسط ذلك القفر .

وكما ذكر صاحب هذه السيرة ، كان هذا هو أول تذوق له لتعلم الحياة الروحية ونعزبات الله الوفيرة ، عن طريق المعاشرات انطوية .

القمصن يوحنا جرجس

حياة الوظيفة والعبادة :

بعد أن أكمل دراسته الابتدائية ، تلقى علومه الثانوية بدمرة الأقباط الكبرى بالقاهرة . ثم عين موظفاً بوزارة الداخلية في وظيفة كتابية بمركز فوه ، ثم بمركز شربين ، ثم بمركز كفر الشيخ .

وهنا ربيت له العناية الإلهية الالتقاء برجل تقى مملوء من روح الله ، اسمه فرج الله . فكانا يتضيان أوقات فراغهما في الصلاة ودراسة الكتاب المقدس . ولم تكن في كفر الشيخ كنيسة في ذلك الوقت . وكانت أقرب كنيسة لها في مدينة سخا ، على بعد ثلاثة كيلومترات من مقر عملهما . وكانا يذهبان للصلاة كل أحد سيراً على الأقدام ، حيث لم تكن هناك وسائل للمواصلات ، ثم يعودان إلى عملهما .

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده

مرشده الروحي :

ذكر لي القمص ميخائيل أنه قبل أن يلتحق بالخدمة، كان شاباً يتصرف كبقاى الثبان(*) . إلا أنه في بدء توظيفه، عين في مركز كافر الشيخ . ولم يكن بهذه البلدة كنيسة، ولكن كان فيها رجل قديس هو المرحوم فرج الله ميحة، الذي يعتبره القمص ميخائيل « أباه الروحي » .

فرعاه المرحوم فرج الله في حياة التدين والصلاة: يصحبه إلى جمعية الوعظ بمنزله مساءً، ثم يوصده إلى منزله، ويعود به في اليوم التالي كما بدأ معه في اليوم السابق، ولا يحصل له وقت فراغ .

وقال لي القمص ميخائيل، إنه كان يريد الضكاك منه ولكن عبثاً(*) ... فظل على هذا الحال خلال فترة وجوده بكافر الشيخ، حتى أصبح التدين عادة له، فلما نقل إلى ببسيس كان إنشأاً مختاراً...

عوض الله حنا منصور

بالمعاش - بكفر الصيادين بالزقازيق

أختبار الله في بدء حياته :

فأبلك تجربة هو وصديقه فرج الله : فقد صدرت حركة تنقلات، ونقل مأمور المركز الذي كان لا يعترض على ذهابهما للصلاة، كما نقل زميله فرج الله ولكن ميخائيل لم يضمن وظل ثابتاً على إيمانه .

فذهب إلى الكنيسة يوم الأحد للصلاة كعادته . ولما علم المأمور الجديد أنه ذهب إلى سحاً للصلاة، ثار. وعند عودته استدعاه، وأمره بعدم الذهاب، وتوعده إذا عاد إلى ذلك مرة أخرى .

(*) لعل هذه عبارة قالها القمص ميخائيل بأسلوب التواضع وإنكار الذات .

ولكنه طلب موعونة وإرشاداً من الله ، وصلى صلوات حارة . وعندما حل يوم الأحد التالي ، ذهب للصلاة كعادته . وعند عودته وجد أن الأوامر قد صدرت بنقل المأمور إلى جهة ثانية ، ولم يُنص على وجوده بكفر الشيخ سوى أيام معدودة...
وواظب ميخائيل على الصلاة ، وكان ينمى الإيمان .
ثم صدر أمر بنقله إلى بنيس بالشرقية .

كمال إبراهيم رزق

جمعية كفر الشيخ ، وكنيستها :

انتقل ميخائيل أفندي إلى مثل وظيفته في كفر الشيخ ، ومعه حينئذ المتزايد إلى نعمة الله العاملة ، فأسس من زملائه ومعارفه جمعية روحية على نطاق أوسع ، وسرعان ما نقل إلى الشرقية ، تاركاً جميعاً قوة وكفر الشيخ ثروبان المستقبل . وبعد نقله من كفر الشيخ بقليل ، سمحت إرادة العلي ، أن تتحول جمعية هذه البلدة إلى كنيسة كفر الشيخ الحالية . أقامتها العناصر التي عاصرت هذا اليوم .

القمص يوحنا جرجس

خدمتِ ناریخِ بلبلہ



جمعية يؤسسها ثلاثة :

استقبلت مدينة بلبس (شرقية) موظفها الجديد ميخائيل أفندى - بشغف كبير . وكان يؤدي عمله بأمانة واستقامة ، وعرف بالنزاهة الكاملة ، فاحتل مكانة طيبة في قلوب مواطنيه .

وفي المجال الروحي ، التقى بالمرحوم جرجس . عبد الملك زميله في العمل ، وبزميله الآخر الشماس عوض الله حنا حفظه الله ، وهو بالمعاش الآن بالزقازيق وكان اللقاء المثلث نواة لجمعية روحية ، آلت إلى كنيسة بلبس الحالية ...

القمص يوحنا جرجس

موظف بسيط أمين ... يبنى الكنيسة :

إن معرفتي بالراحل الكريم ترجع إلى سنة ١٩٢٧ ، حينما كنت زميلاً له في مركز بلبس ، موظفين تابعين لوزارة الداخلية ، متلاصقين في المكاتب ، ومتجاورين في السكن . وأمضيت معه حقبة طويلة حتى سنة ١٩٣٥ .

وكان انموذجاً للموظف الكفاء الأمين . ومع شدة تمسكه بالدين وتعاليم الكنيسة المقدسة وطقوسها ، كان يولي عمله المصلحي كل اتقان ورعاية . إذ يندر أن عثر له مفتش أو رئيس على خطأ .

ومعلوم أن مدينة بلبس الحالية مدينة قديمة في التاريخ ، وكان بها كرسي أسقفية كما يخبر بهذا سنكسار الكنيسة . والزائر لها في ذلك الوقت ، كان يرى في شوارعها وأزقتها بقايا الأديرة ، وأعمدة الكنيسة القديمة ملقاة في الطرقات . وكانت بها قلة من المسيحيين رقيقى الحال .

فلما وفد إليها ميخائيل أفندى ، نقلاً من كفر الشيخ ، اختمرت لديه فكرة إقامة كنيسة بها ، ولكن لم يكن فيها سوى الارسالية الإنجليزية .

وكنا نعارض في هذا ، لأن البلدة قليلة الموارد ، لا تنهض بتكاليف البناء ولا بمعيشة خدام الكنيسة . وكنا نحن نتكلم بلغة الحساب والنفقة ، وكان كلامه هو بلغة الإيمان الذي انتصر أخيراً . وقيمت الكنيسة ، وهي تؤدي رسالتها الآن .

وبهذه المناسبة لا يفوتني أن أذكر فضل الرجل العادل كريم العنصر، المرحوم حسين بك شرف الدين مأمور مركز بلبس وقتئذ ، ومحافظ دمياط بعد ذلك ، ووالد الأستاذ مجدى حسين من رجال الثورة ، الذى عضد المشروع ومهد كل السبل فى اقامته ، غير آبه بأقوال المعارضين من أهل البلدة .

وما يجب التنويه به ، أنه فى حالة حفر أساس هذه الكنيسة ، عثر على تمثال نحاسى بطول ٢٥ سم .

إنه آية فى الروعة والجمال ، يمثل السيد المسيح مصلوباً على صليب خشبى ، ومرور الزمن تأكل الخشب ، وبقي التمثال النحاسى . وقد يكون مودعاً حالياً فى كنيسة بلبس التى عثر عليه فى أساسها .

عوض الله حنا منصور

صلته بجمعية أبناء الكنيسة ، ولقائه بالاستاذ نظير جيد :

كانت الجمعيات الوعظية التى تتمثل فى جمعيتى الإيمان وأصدقاء الكتاب ، والجمعيات الشماسية التى تتمثل فى جمعيتى نهضة الكنائس وأبناء الكنيسة ، ذات أثر فعال فى النهوض بالمنبر وخدمة المذبح بالقاهرة والأقاليم ، عن طريق الخدمات المنتقلة والفروع الناشئة . ولما كنت أثناء دراستى بالتعليم العالى شماساً بجمعية أبناء الكنيسة بالقاهرة ، وجدت فى تأسيس فرع لهذه الجمعية بالزقازيق سنة ١٩٢٧ امتداداً لحياة أفضل .

قام هذا الفرع بنهضات روحية كانت واسطة لقاء مع العامل الغيور فى كرم الرب بالشرقية ، ميخائيل أفندى . كما كانت واسطة لقاء بينه وبين الأستاذ نظير جيد ، المدرس حيث كان يلبي دعوه الجمعية بالزقازيق ، لالقاء

عظات في نهضاتها. وهو الآن الجالس على العرش المرقسي قداسة البابا شنودة الثالث.

وكم كنت أسعد حين يطلب مني الأستاذ نظير ملابس شماس يرتديها قبل أن يعتلي منبر الوعظ. فكنت أحتفظ له بالتونية الخاصة بي، التي مازلت أحتفظ بها لهذه الذكرى المقدسة التي علمتني احترام المنبر وتقديسه.

وكان ميخائيل أفندي يحضر عظات هذه النهضات الروحية. ويشير إلى ما معناه (إن هذا الشماس نظير جيد عملاً يعده له الرب في مستقبل الكنيسة). ولم يتقابلا شخصياً في ذلك الوقت، ولكنهما ارتبطا قليلاً، إلى أن سمحت إرادة الرب بلاقتهما في مجال الخدمة الفسيح... وقد اختار قداسة البابا شنودة القمص ميخائيل إبراهيم لعضوية المجلس الكليريكي للكنيسة القبطية عامة.

القمص يوحنا جرجس

فكرة بناء كنيسة بلبس :

دعا ميخائيل أفندي جمعية أبناء الكنيسة بالزقازيق للوعظ في جمعية بلبس سنة ١٩٣٢.

وكانت العظة التي أعطانها الرب هي قول موسى النبي لشعبه: «كفاكم قعوداً بهذا الجبل (جبل حوريب)». وكنت أقصد أن يفكر شعب بلبس في عدم الاكتفاء بالنبتة الصغيرة، وهي الجمعية، بل يرتقون بها إلى كنيسة.

وفي يوم الجمعة الخامسة من الصوم المقدس عام ١٩٣٣ قامت جمعية أبناء الكنيسة بالزقازيق، بصلاة القداس الإلهي في كنيسة بلبس.

ووقف ميخائيل أفندي يلقي كلمة الكنيسة، ويرحب بشمامسة الجمعية، فقال: [نرجو يا أخ فهمي (وهو الاسم الذي كنت أحمله قبل الكهنوت) أن نكون قد تركنا جبل حوريب، الذي كنا فيه في العام الماضي].

كانت مدينة بلبيس من أمهات المدن المصرية ، وقد ذكرها المؤرخ بطر Butler في كتابه عن الفتح العربى . وكانت عامرة بكنائسها ومؤمنيتها ، غير أن الغزوات التى توالى على مصر قضت على مقدساتها ، فاندثرت كنائسها ، حتى قبض الرب لها ميخائيل أفندى إبراهيم ، فصار لها بعث جديد ، حيث أنشأ كنيستها . ولبناء هذه الكنيسة قصة جميلة :

قصة بناء هذه الكنيسة :

الأرض الأولى التى شرع ميخائيل أفندى وزملاؤه فى بناء الكنيسة عليها ، تغيرت لأن بعض العناصر هدموا ليلاً ما بنى نهاراً . وكذلك كان نصيب الأرض الثانية . إلى أن التقى صديق مخلص من المواطنين بميخائيل أفندى ، ونصحه أن يتخير أرضاً بعيدة عن العمران .

ولما تم ذلك الاختيار ، عثر أثناء حفر الأساس على تمثال برونزى للمسيح مصلوباً ، فكان هذا علامة على أن الله يختار الزمان والمكان .

ولست أعلم مصير هذا الصليب : هل موجود فى الكنيسة كأثر مبارك ، أم أنه محفوظ لدى أسرة مجاورة للكنيسة ؟

أما ميخائيل أفندى فكان ، هو وزملاؤه ، يحملون مواد البناء على أكتافهم مع العمال ، حتى تم بناء الكنيسة .

إن من ضواحي بلبيس قرية « ميت حمل » ، بلغنا بالتواتر أن عدد مذبح كنائسها كان مائة مذبح تقدم عليها القرايين ، وليس بها الآن مذبح واحد . ولكن بعث الكنيسة فى بلبيس ، جذب البقية الباقية من الأسرات المسيحية المتناثرة فى ضواحي بلبيس ، إلى الكنيسة التى تقيم لها مراسيمها الدينية . وهكذا يعمل الله بالقليل وبالكثير .

عناية المتنيح بهذه الكنيسة :

صارت الكنيسة في بلبس بركة لا تقدر . وأرسل لها الرب كاهناً من بلدة الغنايم (مديرية أسيوط) ، وهو المتنيح القمص دوماديوس ، الذى قبل العمل بشروط وروح ميخائيل أفندى ، وهى مجانية الخدمة ، والصلاة فى الصوم المقدس حتى الخامسة من مساء كل يوم . وكان ذلك الكاهن مثالياً ، صابراً أميناً ، ظل يرعى شعب بلبس على الرغم مما عاناه من آلام نفسية كثيرة .

وكان الموظفون بديوان مديرية الشرقية ، يحبون ميخائيل أفندى حباً جماً ، ويرسلون له التبرعات والاشتراكات للكنيسة الناشئة .

وأذكر منهم المرحومين مترى عبد الملك بيندر الزقازيق ، وجرجس ميخائيل بالقلم الإدارى بالمديرية ، ويوسف عبد الملاك بالقلم المالى . وظل ميخائيل أفندى يمد الكنيسة باحتياجاتها حتى تنيخ فى أحضان القديسين . كما كان يرعى كاهنها ، إلى أن حضر إلى القاهرة يوماً ما ، فصدمة سيارة بشارع رمسيس ، حيث قضى نحبه بالمستشفى القبطى . وظل أبونا ميخائيل يرعى أسرته حتى النفس الأخير .

القمص يوحنا جرجس

عجائب أحاطت ببناء الكنيسة :

فى سنة ١٩٣٠ كنت قد نقلت رئيساً لمكتب مباحث بلبس ، وتقابلت مع ميخائيل أفندى (كما كان ينادى به فى ذلك الوقت) ، وكان يعمل كاتب خفراء مركز بلبس ، وشعرت بمدى بركة هذا الرجل وروحه الملهبة بمحبة المسيح .

وفى أحد الأيام اقترح ميخائيل أفندى أن نؤجر حجرة نجتمع فيها ، ونمارس نشاطنا الروحى . وكان يدعو واعظاً هو بشارة بولس ، زوج ابنة أبينا القمص عبد المسيح كاهن كنيسة الفجالة وقتئذ . ثم رأى ميخائيل أفندى أن نؤسس جمعية ونجمع تبرعات . ومن هذه التبرعات أمكن شراء قطعة أرض زراعية .

ورأى أن يقوم بحراسة هذه الأرض الشخص الذى كان يزرعها، وأذكر أن هذا الحفير كان اسمه محمد أو سيد.

+ وأثناء الحفر - توطئة لوضع الأساس - وجد صليب من الحديد ، طوله حوالى مترين ، مدفون فى الأرض وعليه آثار تنبىء أنه كان مثبتاً فى صليب خشبى ، مما أوحى للجميع أنه كانت فى موضع هذه الأرض كنيسة اندثرت بفعل الزمن . وقد احتفظ بهذا الصليب فى الكنيسة بعد بنائها .

+ ومما يذكر أيضاً أن الحفير الذى كان مكلفاً بحراسة الأرض . عندما قابله ميخائيل أفندى ، واستفسر منه عن ظروفه وحراسته . قال هذا الحفير: [كتر خير ضابط المباحث (الذى هو أنا) ، فانه يرسل لى كل ليلة الشاويش سيد الموجود بالمركز، راكباً حصانه الأبيض ، ويبقى طول الليل معى فى الحراسة ، ويمر على الأرض إلى الصباح] . وقد كان هذا الشاويش مشهوراً فى المركز، وله هيبة ووقار، وصحته قوية ، ولما قابلنى ميخائيل أفندى ، واخبرنى بأقوال الحفير، أجبته [أبدأ . أنا لم أرسل الشاويش سيد، ولم أكلفه بحراسة الأرض] .

+ وعندما سمع ميخائيل أفندى وأعضاء الجمعية ذلك ، علموا أن ذلك الشخص هو الشهيد العظيم مار جرجس . وعندما اكتمل بناء الكنيسة ، طلبوا أن تسمى باسم مار جرجس .

ولكن ميخائيل أفندى قال لهم : قد يوجد شخص يتشفع بمار جرجس ، وآخر بالعدراء ، وثالث بالملاك ميخائيل ، ورابع بمار مرقس . فالأفضل أن تعمل قرعة بين هؤلاء القديسين ، كما حدث عند اختيار متياس الرسول . فأقام الشعب صلوات وأصواماً . وفى يوم معين اختاروا طفلاً ليأخذ القرعة ... وكانت على اسم مار جرجس . ففرح الشعب . وسميت الكنيسة باسم مار جرجس .

+ واحتاج الشعب إلى كاهن ليرعى الكنيسة ، فطلب إليهم ميخائيل أفندى أن يصلوا ويصوموا ، ويطلبوا إلى الله أن يرسل لهم كاهناً يرعاهم ، لأن الآباء الكهنة ما كانوا يحبون الذهاب إلى بلبيس ونواحيها ، حيث كان الأطفال يزفونهم بعبارات غير لائقة ...

وفي أحد الأيام انقلب قطار بضاعة على الشريط . ونتيجة لذلك تعطل قطار الركاب الذي أتى بعده ، ووقف عند محطة بلبس . ونزل الركاب لكي يتفرجوا على البلد ، خصوصاً عندما علموا أن هناك عطلاً لست ساعات على الأقل .

وكان من ضمن الركاب أحد الآباء الكهنة ، أخذه ميخائيل أفندى معه وأكرمه ، وسأله عن كنيسته . فلما علم منه أنه بدون كنيسة ، عرض عليه الخدمة في بلبس ..!

وكان اسم هذا الكاهن « أبونا دوماديوس » . ولم يعد بالقطار ، وتذكرته في جيبه . واستقر في البلد . وفي اليوم التالي مباشرة ، أقام القداس بالكنيسة .

+ ثم صلى الشعب لكي يرسل الله مرتلاً للكنيسة (المعلم) :

وحدث أن أرسل أحد المرتلين ، واسمه المعلم إبراهيم ، خطاباً للكنيسة ، يعرض حضوره بعد أن سمع ببناء كنيسة في بلبس ، فوافقوا على حضوره ..

+ وما يذكر أنه توجد بجوار بلبس بلدة اسمها « ميت حمل » ...

ويقال أن سبب تسميتها بهذا الاسم أنه كان يقدم فيها كل أسبوع مائة حمل أى يصلى مائة قداس ... وبالقرب منها بلدة اسمها « الزريبة » ، حيث كان المسيحيون الذين يحضرون إلى ميت حمل ، يتركون فيها دوابهم إلى أن يحضروا القداس . وقد تغير اسمها إلى العدلية ، حينما عين منها وزير للعدل . وكان في ذلك الوقت (محمود باشا صالح) .

+ وفي يوم من الأيام ، وكان ميخائيل أفندى يخدم شماساً في الهيكل ، صدمت عربة حانطور ابنه الصغير بطرس (م . بطرس حالياً) ، ومرت بعجلاتها فوقه ...

وصرخ المارة ، وظنوا أنه مات - أطال الله حياته - وذهب الناس إلى ميخائيل أفندى أثناء خدمته كشماس ، وقالوا له : [ابنك بطرس داسته عربة حانطور ومات ..] . وإذا بميخائيل أفندى يرد بهدوء عجيب : [أعمل إيه ، لتكن مشيئة

الرب] . ولم يترك الهيكل ، واستمر في صلوات القديس ... ولم يمت بطرس ، وكان
العربة لم تمر عليه إطلاقاً ... !

أغنسطس عقيد (بالمعاش)

بطرس صليب بطرس

المأمور يساعده في بناء الكنيسة :

كانت نعمة الله تعمل ، فبدأت مبانى الكنيسة تعلو. فذهب وفد إلى مأمور
المركز، وقالوا له بأنه لا يصح أن تبنى كنيسة في عهده. ولكنه كان رجلاً
حكيمًا، يحب ميخائيل حباً جماً، حيث كان ميخائيل يتحلى بجميع الصفات
المسيحية الحقة، وكان بحق رائحة المسيح الذكية وسفيراً حقيقياً للمسيح .

فهدأ المأمور من ثائرتهم ، وأفهمهم أنه لا يصح أن يقف أحد في سبيل إقامة أو
تعمير بيوت الله . ثم استدعى ميخائيل وطمأنه ، وطلب منه الإسراع في اتمام المبانى .
وبمعمونة الله تم تشييد الكنيسة ، (ولها قبة بالخرسانة المسلحة) باسم الشهيد العظيم
مار جرجس ، وبجوارها مسكن للكاهن .

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده

ولما كنت من زملائه بحكم العمل ، حيث عينت معاون مالية لمركز بلبس
عام ١٩٣٦ . وبمجرد دخولي سمعت عن نزاع مع (ميخائيل أفندى ابراهيم) الذى
كان كاتباً لحفر بلبس ، بسبب الاجتماعات الدينية التى كان يعقدها مساءً
بالجمعية ، وبسبب جمعه نقوداً لبناء كنيسة في بلبس .

وكان مأمور المركز يعطف على (ميخائيل أفندى) ، لأمانته في عمله ،
ومواظبته على المواعيد . ولأنه كان يمتاز بأنه يكتب ميعاد حضوره بالضبط إن
جاء متأخراً ، بعكس باقى الموظفين الذين مهما تأخروا لا يثبتون تأخيرهم بل
يسجلون أنهم جاءوا في الموعد الرسمى ...

وكان المأمور يندهش إذ يلاحظ أمانة هذا الموظف الذى يسجل على نفسه التأخير أحياناً ، ولا يتصرف كالباقين الذين كانوا يلومون (ميخائيل أفندى) على تصرفه ، لأنه بذلك قد يكشفهم ...

لذلك كان المأمور يحترمه ، ويثق فى أمانته ، ويحبه لحسن عمله ، ونشاطه فى إنجازه بدون تأخير، وبدون غاية أو غرض . ولهذا لما وردت الشكاوى ضده ، أراد المأمور أن ينقذه ويحقق له غرضه ... فسأل المأمور الشاكين : هل إقامة كنيسة للموظفين الأقباط عار أو عيب ؟ أليست مكاناً لعبادة الله ؟ فرد بعضهم : [نعم ، هى محل عبادة ، ولكن لا يوجد عدد كاف للعبادة] . فقال المأمور: [وماذا يهمنا إن كان يوجد عدد كبير للعبادة أو عدد قليل ؟ إن هذا لا يؤثر علينا] ...

ولم يكتف المأمور باقناع الشاكين ، وإنما كلفهم أيضاً بالمساهمة فى تكاليف البناء وقال : يجب أن نتعاون مع اخوتنا بسبب ضعفهم وقلة عددهم . فهذا يشرفنا ..

وهكذا تكفل بعضهم بالخشب ، والبعض بالأسمنت ، والبعض بالطوب ... وبنيت الكنيسة وارتفعت منارتها . وذلك بقوة الرب ، وببركة (ميخائيل أفندى) كاتب الخفر...

كامل عبد الملك

الإرسالية الإنجليزية لا تعارض :

لم تكن فى بلبس كنيسة ، كما لم تكن هناك أية رابطة ، أو أى اجتماع روحى للأقباط . سوى الاجتماع الذى كانت تقيمه الإرسالية الإنجليزية كل يوم أحد .

وعندما استقر المقام بميخائيل إبراهيم فى بلبس ، وطد علاقته بجميع الناس ، بما حباه الله من قلب كبير وعقل راجح . وقد أحبه الجميع ، ومنهم المرسلون الإنجليز

الذين كانوا يحترمونهم ويحبلونهم إلى أبعد مدى . حتى أنه عندما شرع في تأسيس جمعية قبطية تشرف على اجتماع للأقباط ، لم يروا في ذلك غضاضة أو منافسة لهم ، بل قابلوا عمله بفرح .

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده

جمع التبرعات :

لما شرع في تأسيس كنيسة قبطية ببليس - وكان ذلك في الثلاثينات - أخذ موافقة مطران الشرقية ، الذي باركه وأعطاه طرس البركة لجمع التبرعات .. وقام يعاونه المرحوم الشماس رمزي بولس ، الذي أحبه بكل جوارحه . بزيارة كثير من البلاد . وبنعمة الله تمكن من جمع مبلغ كبير يكفى للبدء في إقامة الكنيسة . فاشترى الأرض اللازمة .

وعندما شرع العمل في حفر الأساسات ، عشروا على تمثال للسيد المسيح على الصليب ، حيث كانت ببليس مدينة عامرة بالكنائس في العهود القديمة . وكان هذا الأثر فאלأ حسناً ، واختيار الأرض بارشاد من الله .

كمال إبراهيم رزق

روحياته في ببليس :

لما انتقل ميخائيل أفندي إلى ببليس ، كان إناءاً مختاراً أعده الرب للخدمة : ومن مميزاته أنه كان يبدأ بصلاة المزامير عند وصوله إلى المكتب في الصباح ويختم عمله عند الانصراف بصلاة سرية . وفي يوم الأحد بالذات ، لا يؤدي عملاً مصلحياً إلا ما تقضى به الضرورة . وكانت له تأملاته في الإنجيل .

ولم ألاحظ في علمانيته أنه أدخل بنظام الصوم . فكان لا يتناول طعاماً إلا في الغروب . وفي أسبوع الآلام كان يحصل على إجازة طول الفترة ، ليقضيها متعبداً في الكنيسة .

وكان لا يؤمن كثيراً بطب الأجسام ، ويؤثر عليه في كل مناسبة مرض الصلاة وسر مسحة المرضى .

وأذكر في هذه المناسبة ، أنه في يوم عيد من الأعياد ، كان نجله بطرس (المهندس بطرس حالياً) يلعب في الشارع ، فصدمة عربة حانطور صدمة أثرت على ضلوعه . فاستدعى ميخائيل أفندى الأب الكاهن لعمل القنديل ودهنه بالزيت المقدس ، ولم يلتفت لنصيحة الناصحين باستدعاء أحد الأطباء .

وكان لا يرد سائلاً أو محتاجاً . فيستضيفه لينام في بيته ، ويزوده بما يقدر عليه ، ويصرفه بسلام .

وقد يكون من هؤلاء الفقراء من هورت الثياب ، فلا يستنكف أن يأويه في مخدع مناسب في منزله ... وكان إحسانه أيضاً خفياً .

وأذكر في بلبس ، أن مساعداً بالمركز ، غير مسيحي ، كان مريضاً ، وانقطع عن العمل مدة من الزمن أثرت على معيشته . وكان قريباً من مسكن ميخائيل أفندى . فكان يقرع على نافذته في أوائل كل شهر . حتى إذا فتحت النافذة ، القى بعض النقود فيها وانصرف ، دون أن يعرفه أحد ، إلى أن تنبه إلى ذلك أحد الجيران ذات يوم في صباح مبكر . وقد ذكر لي هذه الواقعة المرحوم السيد عبد الغنى محمود ، الذى كان معنا في المركز .

وكان في صميم عقيدته ، أن يطاع الله أكثر من الناس :

فلا يأتى عملاً خارجاً عن اخلاقيات كمسيحي ، مهما كان الباعث إليه أو الأمر به . وله في هذا الأمر أمثلة عديدة لا يتسع المقام لذكرها .

إنه لم يلتحق في شبابه بمدرسة إكليريكية ، إلا أنه في سلوكه وتدينه وعفته وغيرته ، كان رسالة مقروءة من جميع الناس ، حتى وصل إلى ما وصل إليه ...

وقد نقل من بلبس إلى هيا ...

على أن صلتى به لم تنقطع . وكانت له فيها جولات يعرفها الذين عاشروه

عوض الله حنا منصور

بالمعاش - بكفر الصيادين بالزقازيق

حنديت داني ههيا



ميخائيل أفندي وأسرته الكريمة

عشر سنوات قضاها في ههيا ، كان خلالها أمين التربية الكنسية ، كما كان شماساً في الكنيسة ، وكان قائماً بخدمة الأفتقاد ، وكان قائماً بخدمة الفقراء ، وكان مركز كل خدمة روحية بالبلدة ، انتقل بعد هذه السنوات إلى القاهرة ، ثم سيم كاهناً بعدها بثلاث سنوات .

المكتب الموجود به مفتش البوليس ، ثم رفع يده بالتحية ، بصوته الهادىء المعروف وطريقته الحلوة . وإذا بالمفتش يصرخ فيه : [أنا أرسلت لك عدة مرات ، فلماذا لم تحضر؟] . فرد ميخائيل أفندى : [لقد كنت أمام الملك الكبير ، ولم يسمح لى بالانصراف إلا الآن ... وسعادتك ما تزعلش نفسك . اعمل تحقيق ، ووقع علىّ الجزء الذى تراه] . وإذا بمفتش البوليس يصرخ فيه ثانية ويقول له : [أنت ياراجل تعرف ربنا؟! لو كنت تعرف ربنا صحيح ، كنت تعطى ما لقيصر لقيصر ، وما لله الله] .

فابتسم ميخائيل أفندى ، وظهرت على وجهه علامات الانشراح . وقال له وهو يشير بيديه كعادته : [أنت يا سعادة البيه عارف ما لقيصر لقيصر . وما لله الله؟ النهارده يا سعادة البيه بتاع ربنا مش بتاع قيصر] ...

فغضب وهاج عليه ، وقال له : [أنت أزاى تكلمنى بالطريقة دى وباللهجة دى؟!] ودخل مسرعاً للمكتب المقابل ، وهو مكتب المأمور ، وكان المأمور سامعاً لكل هذا الحديث . وأمسك بالتليفون ، ليتصل بمدير المديرية نيازى باشا ، ليعمل تحقيقاً مع ميخائيل أفندى ، لمجازاته ونقله . فما كان من المأمور بالرغم من أنه أقل رتبة من الأميرالاي - إلا أنه منعه من التكلم بالتليفون ، وقال له :

[لا تتصل بالتليفون من مكتبى ، لمجازاة ميخائيل أفندى . وإذا أردت الاتصال بالمدير ، اذهب وتكلم من عند عامل التليفون] ..!

ورفض المفتش إذ وجد فى ذلك إهانة له . وطلب سيارة للذهاب لمقابلة المدير . فرفض المأمور أن يعطيه سيارة ليستخدمها فى مجازاة ميخائيل أفندى . وقال له : [تستطيع أن تذهب وتستأجر سيارة] ..!

وفى الحال أخذ المأمور سيارة المركز ، وذهب مسرعاً لمقابلة مدير المديرية (المحافظ) ، وهو ثائر على الاهانات التى وجهها المفتش ، والأسلوب الذى عومل به ميخائيل أفندى ..

وقال المأمور للمدير : أنا الذى أعطيت ميخائيل أفندى إذناً أن يحضر كل

يوم أحد الساعة العاشرة، ياربت كل الناس مثل ميخائيل أفندى فى أمانته
وطهارة سيرته ونقاؤه ..

وبعد قليل حضر مفتش البوليس ، وحدثت مشادة بينه وبين المأمور أمام مدير
المديرية وفصل المدير فى الأمر بأن قدم حلاً وسطاً ، وحتى يرضى المفتش ، وهو نقل
ميخائيل أفندى إلى مركز آخر ، ولا يجازى . ولكن هذا التصرف لم يعجب المأمور ،
وقدم تظلماً لكى يبقى ميخائيل أفندى ، الذى كانت سجلاته أدق سجلات ، وعلى
أساس دقتها كان العمل منتظماً بمركز بلبس ...

إلا أن ميخائيل أفندى - وكان صانع سلام - فإنه ترجى المأمور أن يوافق
على نقله . وقال له : لا أريد أن أكون سبباً فى شجار أو خصام بينكما .

وتحت إلهام كبير منه ، وافق المأمور . وصدر قرار بنقل ميخائيل أفندى إلى
ههيا . وكان يقول للجميع : [لا بد أن الله له حكمة فى إرسالى إلى ههيا] . وفعلاً
كان سبب بركة كبيرة لأهالى ههيا . وله معهم فيها معجزات كثيرة .

أغنسطس ، عقيد بالمعاش

بطرس صليب بطرس

هذه القصة الخاصة بعدم مجيئه للتفتيش لإنشغاله بالصلاة فى الكنيسة صباح
الأحد : ذكرها أيضاً الأستاذ شفيق إبراهيم يوسف وأضاف أن المفتش حاول أن
يجد له غلطة فى سجلاته ، فكانت كلها دقيقة جداً ..

نهضة فى ههيا :

وينقل ميخائيل أفندى إلى ههيا (شرقية) ، فتلقفه النفوس العطشى
والطاقات المعطلة ، بلهفة شديدة . وكان يرعى شعب ههيا كاهن متقدم فى الأيام
من أسرة عريقة ، تقي فاضل ، هو المتنيح القمص فيلبس . وإلى جانبه مرتل الكنيسة
المتنيح المعلم صليب عبد السيد ، من أفضل أهل زمانه .

وكان كلاهما حجة في الطقس الكنسى . ولكن لم يكن لهما من يشد
أزرهما في الخدمة الروحية والتعليمية، فوجدا في ميخائيل أفندى ضالتهما
المنشودة:

قرع أبواب شعب الله باباً باباً ، بمعاونة زميل له في العمل هو السيد / فرج
جبران ، أبقاه الله وهو مقيم الآن بالجيزة . وقد حضر جناز زميله القديم في الخدمة ،
القمص ميخائيل إبراهيم ، اليه صباحاً ، وشريكه في الجهاد في ههنا .

كانت الخدمة في كنيسة ههنا وثبة تعليمية من فوق المنبر، ووثبة تربوية
عن طريق مدارس الأحد، ووثبة طقسية في الألمان الكنسية، بفضل التعاون
بين الكاهن والمرتل والخدام الأمين ميخائيل إبراهيم .

وكم من مرة حظيت ببركة الدعوة للخدمة واعظاً ، وممتحناً لتلاميذ مدارس
الأحد، وموزعاً للجوائز التي كنت أحرار في وسيلة الدعم المالى لها وللكنيسة عامة!
وكان ميخائيل أفندى يقول: [إن الله هو العامل والمدبر] .

القمص يوحنا جرجس

عشر سنوات مباركة ، قضاهما المتنيح في ههنا ، من سنة ١٩٣٨ إلى سنة
١٩٤٨ ، كانت فترة مليئة بالأختبارات الروحية ، عادت بالخير والبركات على
كنيسة مار جرجس بههنا وعلى شعبها .

محبوب في العمل :

كان يعمل كاتب خفر بمركز الشرطة ، محبوباً من رؤسائه ومن رؤسائه على
السواء . الجميع يستشيرونه ويطلبون إرشاده فيما يصادفهم من مشاكل العمل .
وبروح الله كانوا يجدون عنده راحة لنفوسهم ...

في منزله : العبادة ، ورعاية الفقراء :

كان منزله هو البيت المسيحي المثالي : يمتلأ بالصلوات والتسابيح صباحاً ومساءً. يجمع أفراد أسرته حوله ، يقرأون الكتاب المقدس ، ويرغفون . ولا ينام أحدهم قبل أن يصلوا جميعاً . وكان الرب حارساً لأولاده ، ولم يسمع أن أحداً منهم رسب في أية سنة من سني دراستهم طوال وجودهم في ههنا .

وكانت في بيته حجرة خاصة بالغرباء وإخوة المسيح :

يستضيفهم ويكرمهم ، ويعاملهم كأفراد أسرته تماماً . وكان الغرباء يجدون عنده المأوى والملجأ وقضاء احتياجاتهم .

وحتى بعد أن ترك ههنا ، ظل على إتصال بإخوته الأرامل والمحتاجين ، يتذكرهم دائماً ، حتى عيد الميلاد سنة ١٩٧٥ (قبيل وفاته) .

أمين الخدمة :

كان أميناً لمدارس الأحد في ذلك الوقت . وكان يترك فصول الكبار لإخوته الخدام ، مع أنهم كانوا أصغر منه سناً ، ويتولى هو خدمة أصغر الأطفال .

وكان يحب الأطفال ويحبونه . ويرعاهم ويلطفهم ويحنو عليهم كأب حنون ، وهم يأنسون إليه ، ويفتقدونه إذا ما غاب عنهم (وكان ذلك نادراً) .

يصل دائماً من أجل الخدمة والخدام والمخدومين ، قبل كل اجتماع لمدارس الأحد ، طالباً من معلمنا الصالح أن يعلمنا حتى نستطيع أن نعلم الأطفال . وكان دائماً يقول : [يجب أن نتعلم نحن من هؤلاء الصغار ، ونأخذ عنهم طهارتهم وتسامحهم ومحبتهم] .

ومن غرسه الطيب الذى أتمه الرب على يديه كثير من الآباء الكهنة
والخدام الناجحين ، أمثال ، القس مينا شنوده بكنيسة العذراء الدمشيرية بمصر
القديمة ، والقس مينا إبراهيم بكنيسة مار مينا بشبرا .

السجلات والافتقار :

وقد أنشأ أثناء وجوده فى ههيا ، سجلاً خاصاً بالأسر المسيحية ، مبيّناً به أسماء
أفراد كل أسرة وعملهم وحياتهم الروحية . وبه أيضاً حالات الميلاد والعماد
والزواج ، وتواريخ كل منها . كما أنشأ سجلاً للغياب والحضور ، للقداصات
والاجتماعات ، لكل أفراد الشعب .

وكان بنفسه يتفقد الغائبين ، ويسأل عنهم ، ويطمئن على كل الشعب ،
ويصلى لأجل الكل ، ولا ينام طالما هناك مريض أو محتاج أو متألم ، إلا إذا عمل
على راحته على قدر ما يستطيع ...

وكان يفتقد الإخوة الأصاغر والأمين : يجلس إليهم على حصيرة أو بدونها ،
يحدثهم عن الله وعن ملكوت السموات ، ببساطة المؤمن . وكان السعيد هو ذلك
الذى يطرق بابه عمى ميخائيل أفندى .

اجتماعات الصلاة :

فى اجتماعات الصلاة التى كان يدعو إليها ، وبخاصة فى وقت الشدة ، كان
الحاضرون يقفون فى الخورس الخلفى بعد الغروب وفى ظلام الليل إلا من ضوء قنديل
فى شرقية الكنيسة داخل الهيكل . أما هو فكان يركع على البلاط ، منتصب القامة
طوال مدة الصلاة التى كانت تستمر ساعات طوالاً .

وكان الجميع لا ينصرفون إلا وقد تحدث كل منهم إلى الله بكلمات بسيطة .
وكان يعلمنا كيف نحادث الأب بلغة سهلة دون اصطناع الكلمات أو ترديد
عبارات مألوفة بدون عمق . وحقاً كان الجميع يعيشون فى الفردوس الأرضى مع

الله : نحس ونشعر بوجوده معنا ، ونخرج وقد شفيت جراحاتنا واسعدت أرواحنا .
ويذهب كل منا إلى بيته ، أما هو فيكمل سعيه في الافتقاد ...

في أسبوع الآلام :

كانت لا تفوته ساعة من سواعي (البصخة المقدسة) : يعيش في عمله وبيته مع سيده في آلامه ساعة بساعة ويوماً بيوم . إلى أن يأتي خميس العهد ، فيتناول من الأسرار المقدسة ، ويظل صائماً صوماً إنقطاعياً إلى أن يتناول في قداس سبت الفرح وفجر الأحد . ويظل طوال الثلاثة أيام نشيطاً كما هو بالروح ، لدرجة أنه كان يقضي طوال يوم جمعة الصلبوت راکعاً على ركبتيه خلف أيقونة المصلوب ووجهه إلى الهيكل ، فتحسبه قديساً راکعاً تحت الصليب .

وبعد إتمام مراسيم التجنيز والدفن داخل الهيكل وتلاوة المزامير مع إخوته فيبدأ عمى ميخائيل جولة جديدة ، مفتقداً إخوته الأرامل واليتامى والمحتاجين بالبركات التي تكون قد وصلت إليه خلال الصوم المقدس . يطرق أبواب إخوته في ظلام الليل ، موزعاً الخيرات ، ليسعد الجميع بقيامة الفادي ...

خدمته كشماس :

في يوم خدمته كشماس في الهيكل ، كان مثلاً طيباً لما يجب أن يكون عليه الخادم من الورع والتقوى . وكان قدس الأب القمص فيلبس يتהלل بالروح يوم أن يخدم معه قديسنا الراحل .

وكان من ساعة إرتداء ملابس الخدمة ، يمسك بيده اليمنى الصليب ، رافعاً إياه فوق رأسه ، لا ينزله مطلقاً عن هذا المستوى طوال خدمة القداس .

وكان لا يجلس مطلقاً ، حتى أثناء تلاوة الرسائل أو عظة الإنجيل ، بل يظل واقفاً رافعاً صليبه بأقصى ما يستطيع .

قصة الصليب الحديد :

ومما يدعو إلى التعزية حقاً ، حادث السرقة الذى تعرضت له كنيسة ههيا عام ١٩٤٤ ، فقد سطا أحد اللصوص ، وأخذ أوانى المذبح ، والصليبان التى عليه ، والصليبان الأخرى الكبيرة والصغيرة . ولم يترك حتى الصليب الذهبى الصغير الذى كان على طيلسانة أبينا الكاهن .

فلما اكتشف الحادثة ، وكان ذلك عند صلاة عشية أحد السبوت ، توجه عمى ميخائيل إلى أحد الإخوة الحدادين ، وطلب منه عمل صليب بسيط من الحديد لخدمة المذبح . وأثناء قداس الأحد حمله فى يده مرفوعاً كعادته . وأثناء العظة التى ألقاها بعد إنجيل القداس ، قال : [لو كنا نستحق الصليب الفضى ، لما سمح الله بأن يؤخذ منا . نحن لا نستحق إلا هذا الصليب الحديد] . ثم بكى ، وبكى معه الشعب طالبين مراحم الله .

وفى نهاية القداس ، كان مع أحد الإخوة الخدام المال اللازم لشراء أوانى المذبح وصليبان أكثر مما سرق منا . وذلك من عطايا الشعب الذى أهب شعوره ذلك القديس بيكائه . ومازال الصليب الحديد على مذبح كنيسة ههيا للآن ، تذكراً لتلك الأيام المجيدة التى رفع فيها الشعب دموعه بنفس واحدة ، ببركات هذا الرجل .

الطعام الصيامى الشهى !

حدث أثناء عودته مع أحد الخدام من افتقاد بعض الأسر ، وكان ذلك أثناء صوم الأربعين ، أن مرا على مطعم (فول وطعمية) . وكان صاحب المطعم وقتها يسوى الطعمية فى مقلاته ، فاشتم الخادم رائحتها ، واشتهى أن يأكل منها ، مصارحاً بذلك عمى ميخائيل أفندى .

وبعد أن اشترى الطعمية ، دارت مناقشة بين قديسنا والخدام ، كان محورها « شهوة الجسد وحكمة الصوم » . انتهت هذه المناقشة إلى اقتناع الخادم ، فامتنع فى

تلك الليلة عن أكل الطعمية التي كان يشتهيها . وتعلم درساً مؤداه أن « الصوم يفقد فائدته بشهوة الطعام حتى لو كان صيامياً » .

عدلى عبد المسيح
مدرس أول بهيا

اجتماعات روحية للشباب :

كان عمى ميخائيل يعقد اجتماعاً للشباب في هيا . كانوا حوالى ١٤ شاباً . وكانوا يجلسون معه أحياناً على درجات الكنيسة من الخارج ، وهو يذكرهم بكلمة داود النبى : « أحببت أن أجلس على عتبة بيت الرب » ...

وقد استمر الاجتماع حوالى سنتين ، وكانت عظة الجبل هى موضوع تأمل (عمى ميخائيل) معنا . وكان يقودنا فى الترتيل وصلاة المزامير . ثم نقضى فترة روحية حلوة متأملين كلمات الرب .

وبعد الخدمة كان يقول لنا : [تعالوا نتمشى معاً] ، فنذهب إلى أحد كفور هيا ، لنجمع أموالاً للعائلات الفقيرة . فقد كان الرجل بما له من دالة الخدمة والمحبة ، يأخذ من القادرين ليعطى المحتاجين ، وفى مقدمتهم المعلم صليب ، وعم شنوده القرابنى ، وعم برهومة البواب . وكان اهتمامه بهم يشمل الجانبين الروحى والمادى .

وكان عمى ميخائيل يعطى كل وقته للخدمة : كان يقوم بالافتقاد ، والوعظ ، والتعليم فى مدارس الأحد والشباب . فضلاً عن اهتمامه البالغ بدفن الموتى ولا سيما الفقراء فضلاً عن جهوده المباركة فى الصلح بين العائلات وحل مشاكلهم .

كمال عبد الملك

(عن كتاب « رحلة إلى قلوبهم » للأستاذ سليمان نسيم) .

تلك الليلة عن أكل الطعمية التي كان يشتهيها . وتعلم درساً مؤداه أن « الصوم يفقد فائدته بشهوة الطعام حتى لو كان صيامياً » .

عدلى عبد المسيح
مدرس أول بهيا

اجتماعات روحية للشباب :

كان عمى ميخائيل يعقد اجتماعاً للشباب في هيا . كانوا حوالى ١٤ شاباً . وكانوا يجلسون معه أحياناً على درجات الكنيسة من الخارج ، وهو يذكرهم بكلمة داود النبى : « أحببت أن أجلس على عتبة بيت الرب » ...

وقد استمر الاجتماع حوالى سنتين ، وكانت عظة الجبل هى موضوع تأمل (عمى ميخائيل) معنا . وكان يقودنا فى الترتيل وصلاة المزامير . ثم نقضى فترة روحية حلوة متأملين كلمات الرب .

وبعد الخدمة كان يقول لنا : [تعالوا نتمشى معاً] ، فنذهب إلى أحد كفور هيا ، لنجمع أموالاً للعائلات الفقيرة . فقد كان الرجل بما له من دالة الخدمة والمحبة ، يأخذ من القادرين ليعطى المحتاجين ، وفى مقدمتهم المعلم صليب ، وعم شنوده القرابنى ، وعم برهومة البواب . وكان اهتمامه بهم يشمل الجانبين الروحى والمادى .

وكان عمى ميخائيل يعطى كل وقته للخدمة : كان يقوم بالافتقاد ، والوعظ ، والتعليم فى مدارس الأحد والشباب . فضلاً عن اهتمامه البالغ بدفن الموتى ولا سيما الفقراء فضلاً عن جهوده المباركة فى الصلح بين العائلات وحل مشاكلهم .

كمال عبد الملك

(عن كتاب « رحلة إلى قلوبهم » للأستاذ سليمان نسيم) .

حجرة للخلوة الروحية وللخدمة :

وفي كل هذا ، كان رجل صلاة وعبادة فالصلاة هي أساس الخدمة ، حتى أنه خصص في بيته حجرة للخلوة الروحية : كانت بها صورة للعذراء وكنبتان عاديتان .
وبهذه الحجرة كان فصلنا ، فصل الشباب ، يجتمع معه . فيركع عابداً ، مقدماً الصلاة من أجل بركة الخدمة ونجاحها .

كمال عبد الملك

(نفس المرجع)

أمانته كموظف ، أهله للكهنوت :

وهكذا أبان الرجل عن حبه الفائق للرب : أنه وهو موظف بسيط ، وتحت نير الرسميات والظروف ، لم يتأخر عن أن يقدم لإلهه وكنيسته أقصى ما يستطيع تقديمه . فكانت نعمة الكهنوت مكافأة سماوية له ، لأن الأمين في القليل أمين في الكثير . وإذا نحن استخدمنا ما لدينا من نور في إضاءة الطريق أمام الآخرين ، زاد الرب هذا النور قوة وإشراقاً .

سليمان نسيم

خدمته للفقراء :

عندما كان في ههنا ، قبل سيامته كاهناً ، نزل عليه في إحدى الليالي بعض (المسايحة) ، وهم قوم فقراء يجوبون قرى الوجه البحرى ، يجمعون التبرعات من المسيحيين ...

فاستضافهم في منزله ، وأحسن وفادتهم . ولكن المسكن كان لا يتسع لجميعهم عند النوم ، فاصطحب من لم يسعهم المنزل ، وذهب بهم إلى الكنيسة ليبيتوا هناك . وسهر معهم حتى الساعة الثانية صباحاً ، وعاد إلى منزله ونام .

واستيقظت زوجته البارة فجأة ، لتجده نائماً على الأرض أمام السرير .
فدهشت وأيقظته ، وسألته عن السبب في نومه على الأرض . فقال : ما أقدرش أنام
على السرير ، وإخوتى نايمين على الأرض . لازم أنام زيهم .
ميخائيل جاب الله

شكوى الخواجنا طناش بهيا :

لأول مرة تعرفت به في كنيسة الأقباط بهيا في سبتمبر ١٩٤١ ، فوجدت فيه
الرجل المثالي في القيام بخدمات الكنيسة .

أما عن علاقته بكبار موظفي المركز والمحكمة والصحة وباقي الموظفين ، فقد قام
بنشاط كبير ليدعوهم لحضور الكنيسة . كما خصص مكاناً على شاطئ ترعة بحر
مويس ، أطلق عليه اسم «بيت إيل» ، يجمعهم فيه من الخامسة إلى الثامنة مساءً ،
ويحلو لهم الجلوس على الحشائش يتناقلون أحاديث النعمة من تفاسير واختبارات
روحية وسير قديسين . مما جعل الخواجنا طناش يكثر من الشكوى ، لأن الأستاذ
ميخائيل يسحب رواد قهوته .

مسعد تاوضروس جرجس

أجابني أبونا القمص ميخائيل ، على سؤال ، في لقاء روحي معه :

لقد خدمت الرب شماساً ، وأنا موظف . وفي وقت الفراغ كنت أجلس
مع زملائي الموظفين قرب السكة الحديد ، نتكلم معاً في مختلف الموضوعات
الروحية .

وكنا نخصص بكور مرتباتنا للكنيسة . لم يكن بيننا من يسرق حق الله في
مرتبته وزرعه ...

لقد قال الرب : « هاتوا العشور وجربوني ، إن كنت لا أفتح لكم كوى
السماء ... وأفيض عليكم حتى تقولوا كفانا كفانا » . والعكس ، فإن الذين لا
يعطون الله حقه ، تنتقى من بيوتهم البركة ...

والله لا يترك نفسه مديوناً أبداً . انه يعوضنا بطرقه الأبوية . وهو قادر على كل شيء ، يعرف احتياجاتنا قبل أن نسأله ، ويعطينا فوق ما نسأل أو نفتكر ، حسب غناه في المجد ..

سليمان نسيم

من ذرىح كفر عبده



القس ميخائيل إبراهيم

مع نياحة الأنبا يونس مطران الجيزة والقليوبية وقويسنا

في يوم سيامته كاهناً لكفر عبده

إنه يوم تاريخي في خدمة الاكليروس

في مصر القديمة :

وفي عمله بالجيزة ، كان يجد تعزية في تروده على كنيسة مار مينا بمصر القديمة ، حيث التقى بالقمص مينا المتوحد (المثلث الرحمت البابا كيرلس السادس). ولفت نظر الشعب والشباب الذي كان يتردد على الكنيسة بالصورة التقوية العجيبة ، التي تمثلت فيه وهو يقبل أعتاب الكنيسة وجدرانها وأيقوناتها ، حتى يصل إلى هيكلها ساجداً عابداً ، بدموع وورع .

وممن تأثر بصورته الروحية المثالية ، الأستاذ نظير جيد ، وكان يقيم بتلك الكنيسة وقتذاك (وهو اليوم قداسة البابا شنودة الثالث حفظه الله) .
وكان يكن لميخائيل أفندي كل تقدير دون إتصال شخصي .

دعوته للكهنوت :

وهو موظف بالجيزة ، دعى للكهنوت في كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده ، مسقط رأسه ، وكان خادماها القمص جرجس والقمص حنا قد تنيحا بسلام .

فلبى الدعوة السماوية ، ونال نعمة الكهنوت في عام ١٩٥١ ، ثم رسم قمصاً في عام ١٩٥٢ ، وكانت رسامته فتحاً روحياً مباركاً لهذه الكنيسة التي تربى في أحضانها ، ثم تركها عاملاً في أماكن عدة ، إلى أن عاد إليها كاهناً .

القمص يوحنا جرجس

ثم نقل إلى الجيزة . واجتذبه كنيسة مار مينا بمصر القديمة حيث كان يصل «أبونا مينا المتوحد» (قداسة المتنيح البابا كيرلس السادس) .

وأخذ يؤدي صلواته بها . وكانت تبلغ ذروتها في أيام الصوم المقدس .

وظل على ذلك إلى أن انتقل الطيب الذكر القمص جرجس حنا كاهن كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده، وكان كاهناً أميناً محبوباً ذا شخصية مؤثرة وصوت حنون يشد انتباه وقلوب المصلين. فجزعت القلوب لفقده.

ولكن جميع الأنظار اتجهت إلى ميخائيل، ورشحته ليكون كاهناً للكنيسة. وبعد أن أقيمت الصلوات، وافق على أن تكون الترقية باجماع الآراء.

كما أن المتنيح الأنبا يونس مطران الجيزة، الذي كانت تتبعه الكنيسة، استدعاه لمقابلته. وقد رافقته في هذه الزيارة، وقضينا مع نيافته فترة طويلة.

وقد انتدب نيافته بعض الآباء الرهبان للصلاة بكنيسة السيدة العذراء بكفر عبده لمدة سنة تقريباً، إلى أن تمت سيامة أبينا المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم في احتفال كبير بالكنيسة.

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده



خدمته المباركة في كفر عبده

أنا من كفر عبده ، من بلدة راعينا الحبيب المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم .
والياً أعمل مهندساً زراعياً بسوهاج . وقد شاهدت الآتى بخدمته في كفر عبده :

١ - بعد رسامته ، كان كل الذى يسلم عليه ويريد تقبيل يده ، لا يمكنه من تقبيل يده ، بل يصر هو على تقبيل يد من يسلم عليه .

٢ - بعد رسامته ، منع الأطباق . وعلم الشعب أن ما يريدون أن يدفعوه ، يمكنهم وضعه في صناديق الكنيسة ، وتكون الخدمات مجانية من أكاليل وقداسات وعماد وجنازات ... إلخ .

٣ - كان يقيم في حجرة في الدور الثانى بالكنيسة . وإن تركها ، كان كسيده يجول يصنع خيراً .

٤ - جذب الجميع إلى الكنيسة ، من الأطفال إلى الشيوخ . وكانت الكنيسة ممتلئة دائماً بالمصلين .

وكان الشعب يحضر إلى الكنيسة بشغف ، وتعود على أن يظل في الكنيسة في عمق الروحيات . وكانت الكنيسة تخرج في الأيام العادية ما بين الثانية عشرة والواحدة ظهراً ، وفي الأصوام بعد الخامسة مساءً ، وفي ليالى الأعياد حوالى الثانية من صباح يوم العيد . وقد علم الجميع أهمية وقدسية الأعراف والتناول .

٥ - كان أول من أقام قداسات في البلدة ، خاصة بالطلبة في أيام امتحاناتهم . فكنا نذهب إلى الكنيسة مبكرين قبل الامتحانات . وكان كل منا حريصاً على أن يسلم عليه وينال بركته قبل الذهاب إلى المدرسة .

٦ - كان أول من أقام قداسات يوم الجمعة في البلدة . وأول من أنشأ الاجتماعات الروحية بشتى أنواعها .

٧ - اهتم بالشباب وافتقارهم ، واحضر لهم خداماً من بنها والقاهرة ، واهتم باعترافاتهم وضرورة تناوهم ، واستفاد بهم في كافة النواحي ، وأنشأ لهم نادياً صيفياً .

٨ - عود أهل البلدة أن يدفعوا العشور ، وأيضاً البكور . وكان الجميع يعطون بسرور .

٩ - وكان يصلى صلاة القنديل لجميع من بالقرية في أيام الصوم الكبير ، على التوالي ، وبالتجاور في المنازل ، ولم يترك منزلاً واحداً .

١٠ - اهتم بأبنية الكنيسة عامة . والشئ الذي شعرت به أكثر ، هو بناء السور الدائري حول الكنيسة والمدرسة الملاصقة والحديقة ومساحات أخرى تابعة للكنيسة . وقد قام الشباب بنقل لوازم عمل الطوب اللبن . وبعد أن يتم عمله ، كان يقوم معنا بتقليبه لكي يجف ، ويشترك معنا في نقله ، وذلك ليلاً أثناء النادى .

١١ - اهتم بالمدرسة التابعة للكنيسة والملاصقة لها . وكان المعلم يعطى على الأقل حصة دين كل يوم لكل فصل ، من ألحان وغيره . وكون فرقة شمامسة من أطفال المدرسة ، وكذلك فرقة شمامسة لكبار السن . فكان الآباء والأولاد في كل بيت كأنهم فرقة شمامسة للكنيسة . وأولياء الأمور الأميون كانوا يسمعون من أطفالهم وأبنائهم ما حفظوه في المدرسة وفي الكنيسة .

١٢ - وقد عودنا الاعتراف والاسترشاد الروحي من صغرنا . وكان يتابع كل سن وكل مرحلة ، من رجال وسيدات وشيوخ ، وشباب وشابات وأطفال . وكان يخصص لنا أوقاتاً للاعتراف .

١٣ - كان يضع خطية كل واحد منا على كتفيه هو ، وينفذ مع المعترف القانون والمطانيات ...

وأذكر أن أحد الشمامسة ، زميلاً لنا في ذلك الوقت ، كان عمره لا يتجاوز ١٢ عاماً ، دخل إلى الهيكل ليعترف ، وكنا كلنا منتظرين بالخارج إلى أن يأتي دورنا . وإذ به يتأخر لمدة لا تقل عن ساعتين . ويتضح بسؤالنا لزميلنا عن سبب

التأخير، أنه كان يضرب مطائيات لا تقل عن ٤٠٠ مطانية. وذلك لأن هذا الشماس كان قد سرق شجرة صغيرة من حديقة، فطلب منه أن يرجعها. وأخذ على عاتقه أن ينفذ هذا القانون معه، مطبقاً القانون على نفسه طوال المدة، التي أتذكر أنها كانت عشرة أيام...

١٤ - كانت ليالى سبعة وأربعة في شهر كيهك، تقام كل ليلة في عهده حتى الصباح، وهو يشترك في الصلوات طوال الليل.

١٥ - اهتم بالمدافن، ومهد لها طريقاً خاصاً. لأنه لم يكن لها طريق، وكانت مياه الرش تقطع الطريق عن المدافن، على مسافة لا تقل عن ٢٠٠ متراً. فأقام لها طريقاً عرضه حوالي ٨ أمتار.

هذا قليل من كثير، مما أذكره عن أبي المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم في كفر عبده، بالإضافة إلى ما أذكره له في كنيسة مار مرقس بشبرا.

ميشيل رزق سعد

مهندس زراعي بسوهاج

خدمته في كفر عبده :

كان يقيم صلاة العشية كل يوم، وقيم اجتماعات روحية للشعب، وإرشادات دينية للشباب.

وكان يفتقد العائلات. ويزور القرى المجاورة لكفر عبده لافتقاد شعبها وقد قام بعمل مذبح متنقل، وكان يذهب إلى القرى التي ليست فيها كنائس، مثل طه شبرا، ومنشأة دملو، سيراً على الأقدام، مسافات طويلة ليعلم ويبشر.

وقد أقام مذبحاً ثانياً بالهيكل البحري في كنيسة العذراء بكفر عبده.

وكان يقوم بنظافة الكنيسة بنفسه، مضحياً بصحته. وفي إحدى المرات قام بتنظيف أرضية الكنيسة من كنس ومسح بالماء.

وقد أقام سوراً للكنيسة . وكان يجمع التبرعات له من كل مكان .

وطلب من نياقة الأنبا يونس (مطران الإيبارشية وقتذاك) بأن يسمح له بوضع صندوق في الكنيسة ، ليضع فيه الشعب عطاياها ، مع عدم جمع أطباق ، ومنع فرض رسوم نظير الخدمات ، فوافقه على ذلك . وكان يفتح هذا الصندوق كل شهر بحضور كل الخدام ، ويخصم منه العشور لله ، ويقسم الباقي عليهم جميعاً .

شفيق إبراهيم يوسف

خدمته في القرى المحيطة بكفر عبده :

كانت توجد بجوار كفر عبده بضعة قرى لا توجد بها كنائس ، مثل طه شبرا ، ومنشأة دملو ، وعزبة مسيحة ، وغيرها ... فكان يذهب إلى هذه القرى . وكان يقيم هناك القداسات ويرفع الذبيحة ، مستخدماً اللوح المقدس .

ماهر جرجس إبراهيم

(ابن أخيه)

لماذا ترك كنيسة كفر عبده ؟

أراد تحقيق أمنيته بتطبيق مجانية الخدمات ، الأمنية التي أعجبتة في مبادئ جمعية أصدقاء الكتاب المقدس ، والتي طبقها في بلبس . فلم تلائمه الظروف .

فأثر صوناً لسلام الكنيسة والبلدة ، أن يبتعد إلى حين عن الكنيسة ، معتكفاً لدى أسرته بالقاهرة ، متردداً على كنيسة مار مينا بمصر القديمة للتعزية الروحية ، آملاً أن يحين الوقت لعودته إلى كنيسته .

القمص يوحنا جرجس

كان من طراز غير معروف في قويسنا وتجنومها . لم تكن تعجبه تصرفات شريكه في الخدمة في نفس الكنيسة . حاول جاهداً أن يقوده إلى روحانية الخدمة ، فلم يفلح ...

وكان لا بد من حدوث مشادات ، تألم منها أبونا المتنيح القمص ميخائيل .
ففرض على نفسه وعلى زميله خمسين مطانية يؤديانها عن اساءتهما لبعضهما البعض .
ولما امتنع زميله عن التنفيذ ، عمل هو المائة مطانية . ثم اشتد النزاع بعد ذلك . ولم
يستطع أن يفهمه الذين حوله . وانضم نيافة المطران إلى القائمين على شئون
الكنيسة .

وآثر المتنيح القمص ميخائيل أن يترك كفر عبده ويسكن في القاهرة... وتحمل
... ذلك ، دون أن يشكو أو يتذمر...

... دعى للخدمة بكنيسة مار مرقس بشبرا . ومع ذلك ظل الراعى الأمين
لكنيسة العذراء بكفر عبده: يرعى خدامها وشعبها، ويقدم للطلبة واليتيمات
ولجميع إخوة المسيح المساعدات السخية فى جميع المناسبات .

وكان لصلواته وللتقدمات التى تقدم للكنيسة باسمه، الأثر الكبير فى تجديد
الكنيسة . وكانت جميع المشاكل والعقبات التى تعترض تجديد الكنيسة، تحل
وتنتهى بسلام، بشفاعه العذراء القديسة الطاهرة مريم، وبقوة وحرارة صلوات
القمص ميخائيل إبراهيم الذى أحب هذه الكنيسة بكل جوارحه .

وكان لا يبارحها قبل أن يقبل كل شىء فيها . وكان الشعب يعتبر أيام وجوده
بكفر عبده كأيام الأعياد .

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده



في كنيسة مار مرقس بشبرا

القمص مرقس داود والقمص ميخائيل إبراهيم وسط مجموعة من الخدام الذين تتلمذوا على أيديهم. ومن ثمار هذه التلمذة سيامة ثلاثة من هؤلاء الخدام كهنة بالقاهرة (القمص إشعيا ميخائيل - القمص مينا ميخائيل - القس اسطفانوس عازر) - القس ميخائيل نجيب - القس جورجيس عطاالله. القس شنوده لبيب.

كيف خدم في كنيسة مار مرقس ؟

ظل يقترب ويقترب من الكنيسة التي تبلورت فيها المواهب المعطاة له من الله ، وهي كنيسة مار مرقس بشبرا . ويحار العقل الإنساني في التدبير الإلهي الذي أتى به إلى هذه الكنيسة ، كما أتى بي أنا أيضاً إليها ...

هيات له الحكمة الإلهية مسكناً في شارع الترعة البولاقية بشبرا . وسمع قدس الأب الموقر (القس) مرقس داود كاهن كنيسة مار مرقس بشبرا ، بتقواه وفضائله ، فسمى للتعرف به ، فزاره في مسكنه .

وفي ذلك الحين ، كان قد اتسع نطاق الخدمة في كنيسة مار مرقس ، وذاعت مبادئها في التجرد عن المادة ، والتفرغ للروحيات والخدمة الإجتماعية وتطلبت الخدمة الواسعة إقامة قداسين يوم الأحد . وكانت البطريركية توفد راهباً ليصلي في الكنيسة أحد القداسين .

وفي يوم أحد ، لم يحضر الراهب المكلف بالخدمة ، ولكن عمل الله لم يتعطل . إذ لمح أبونا القس مرقس داود المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم منزوياً في ركن بالكنيسة ، فعرض عليه خدمة القداس الثاني ، فقبل الدعوة إذ كان مستعداً كل حين . وبعد انتهاء الخدمة ، عرضت عليه الكنيسة أمر الخدمة المؤقتة بها ، فقال : إن لي مذبحاً رسمت عليه في كفر عبده ، ولن أرتبط رسمياً بمذبح سواه ، وإنما إذا شعرتم في أي وقت بحاجة إلى معاونتي فأنا طوع طلبكم .

ولقد دعت الكنيسة بضع مرات ، وكان يلبي الدعوة ، إلى أن وجدت فيه الكنيسة ضالتها المنشودة ، فبقى خادماً فيها إلى يوم نياحته (٢٦ مارس ١٩٧٥) .

جذبت قداسته وحكمته أفواج الشباب والكهنة ، يجلسون عند قدميه يستلهمون النصح والإرشاد ، مقدمين اعترافاتهم . وأصبحت الكنيسة توج بأفواج الوافدين .

وذاعت بركة خدمة التعاون والمحبة التي تمثلت في كاهنيها المثاليين: أبينا مرقس وأبينا ميخائيل، حتى أصبحت الكنيسة كخلية النحل. وكما وصفها الأب الموقر القمص بطرس سيفين في مجلة صوت الشهداء بأنها [الكنيسة التي لا تنام]، إذ كانت تذخر بالقداسات والاعترافات ونواحي النشاط المختلفة، من الصباح الباكر حتى منتصف الليل...

ووجد القمص ميخائيل إبراهيم في هذه الخدمة تحقيقاً لأسمى آماني روحه الطاهرة الساهرة.

وكيف دعاني للخدمة معه ؟

في صبيحة يوم أحد من آحاد يونيو ١٩٦٠، رأيت نفسي مكلفاً بإجراء تحقيق مع أحد المدرسين بأحدى مدارس شبرا، وكنت وقتئذ مفتشاً للغة الإنجليزية بالقاهرة. وآثرت أن أبدأ اليوم بالصلاة، وحملتني الإرادة الإلهية إلى كنيسة مار مرقس بشبرا، ولم أكن أعرف أين موقعها.

وما أن لمحني القمص ميخائيل وهو يبخر، حتى بادرنى بالسؤال: [أين عمالك؟ وكم من أعوام الخدمة باق لك؟] قلت: [عامان]. فقال: [اتركها للرب]، وكأن السماء كانت تحت لفظه..

وسرعان ما جرت اتصالات بيني وبين مجلس الكنيسة، وكان القمص ميخائيل حلقة الاتصال. وزارني بمنزلي لإقناع أسرتي بفكرة الكهنوت، وكانت تعارض معارضة شديدة، كما ابتعدت أنا أيضاً مراراً لشعوري بعدم الاستحقاق. ففرض على الأسرة صوماً وصلاة لمدة ثلاثة أيام، انتهت بتقديم الذبيحة المقدسة. وكانت النتيجة هي الاقتناع.. وسارت الأمور بطريقة معجزية فوق التصور البشري، حتى رأيت نفسي في يوم ١٦ أكتوبر أكهن على مذبح كنيسة مار مرقس، عضواً ثالثاً صغيراً لا أستحق أن أكون مكملاً لخدامها. وفي هذا الجو وجدت معيلاً لا ينضب من البركة والسلام والمحبة والبذل...

القمص يوحنا جرجس

بعد أن غادر قدسه الكنيسة التي سيم عليها في كفر عبده ، نقل مكان سكنه إلى القاهرة، سيما وقد كان ابناه وكريمته يدرسون في مدارس وكليات القاهرة .

وفي سنة ١٩٥٥ تشرفت بزيارته بمنزله في شارع الترعة البولاقية بشبرا، فوجدت فيه كاهناً وقوراً متزناً تقياً . وكانت هذه الزيارة هي بداية التعرف به .

وفي سنة ١٩٥٦ كان زميلي في خدمة كنيسة مار مرقس قد نقل إلى جمعية أخرى . فذهبت مساء السبت إلى البطريركية ، راجياً انتداب أحد الآباء الكهنة للقيام بصلاة القداس الأول أو الثاني في اليوم التالي (الأحد) ، فلم أوفق . فذهبت إلى (العزباوية) ، فتطوع أحد الآباء الرهبان ، ووعد بالحضور إلى الكنيسة للصلاة .

صليت القداس الأول ، مؤملاً أن يحضر الأب الراهب المذكور، لكنه لعذر طارئ لم يحضر . وفجأة وجدت القمص ميخائيل إبراهيم واقفاً يصلي في آخر ركن غرب الكنيسة ، فرجوته أن يصلي ، فقال : [سأفرش المذبح ، وإن حضر الكاهن الذي تنتظرونه ، يصلي . وإلا صليت أنا] . ولم يحضر الكاهن ، وصلى القمص ميخائيل ، واستمر يصلي إلى أن تنيح بسلام ...

ولا شك في أن العناية الإلهية ، هي التي أرشدته للمجيء إلى الكنيسة في ذلك الوقت الذي كنا فيه في أمس الحاجة إلى خدماته .

وبهذا أكون قد زاملته في خدمة المذبح نحو عشرين عاماً ، وكانت خير زمالة . وفي خلال تلك المدة ، تعلمت منه الكثير من الدروس العملية في الحياة المسيحية بصفة عامة ، وفي حياة الخدمة بصفة خاصة .

القمص مرقس داود



القمص ميخائيل إبراهيم والقمص مرقس داود وسط جماعة خدام الكنيسة (في
بداية الخدمة بكنيسة مار مرقس بشبرا).

الْقُرْآنُ مِنْ جِبَالِ سَيْلٍ

رَجُلٌ الْإِيمَانُ ، وَرَجُلٌ الصَّلَاةُ

رجل الصلاة ، وحياة الصلاة :

حينما نتحدث عن أبينا ميخائيل ، لابد أن يرتقى ذهننا إلى حياة الصلاة .
وحينما نتحدث عن الصلاة الدائمة ، لابد أن ترتبط بذهننا حياة أبينا الراحل
القمص ميخائيل إبراهيم . وإن أردنا تفسيراً للآية « صلوا كل حين » ، لابد أن
نسرّح في حياة رجل الصلاة القمص ميخائيل إبراهيم .

القمص إشعيا ميخائيل

صلاة في كل مناسبة وكل مشكلة :

كان لا يعمل عملاً صغيراً أو كبيراً ، دون أن يبدأ بالصلاة .

١ - لما كنا نذهب معاً لفض أى نزاع عائلي ، أو لأى داع ، كان أول عمل
يقوم به ، قبل أن يتكلم أحد بأية كلمة ، هو أن يقودنا كلنا في الصلاة لطلب إرشاد
الله ومعاونته وحضوره معنا .

٢ - لما كان يريد أن يعرض علينا أى موضوع ، كان يطلب منا أن نرفع
قلوبنا كلنا بالصلاة ، حتى قبل أن نعرف موضوع الحديث .

٣ - كان يدقق جداً في رفع الصلاة لله قبل الأكل أو الشرب ، سواء تناول
الطعام في بيته أو بيوت الأحباء . حتى كوب الماء ، أو فنجان القهوة أو الشاي أو
الشربات ، كان لا يمسه دون أن يرشم عليه علامة الصليب أولاً .

٤ - كلما جاء إليه واحد من أبنائه الروحانيين أو من شعب الكنيسة ،
لطلب استشارته في أمر كان ، قبل أن ينطق بأية كلمة يصلي ، ويشركه معه في
الصلاة ، ويأمره بمداومة الصلاة في البيت إلى أن يرشده الرب ويعلن له
مشيئته بصدد مشكلته .

وكان يكتب اسمه على المذبح الذى تكدست عليه مئآت من الأوراق كتبت
عليها أسماء من طلبوا إليه الصلاة من أجلهم .

صلوات من أجل كل أمور الرعاية :

كان يصلى لأجل المرضى ، سواء صلاة القنديل ، التي كان يصل فيها إلى المنزل حوالى الخامسة صباحاً ، مع زيارة المرضى بعد ذلك والصلاة لأجلهم . ولم يكن ينساهم أبداً أثناء القداس الإلهى ... وكثيراً ما كان الله يستجيب لصلواته في شفاء كثيرين ، لأجل أمانته ولجأته .

أما المتخاصمون ، فكثيراً ما كان يجمعهم ويصلى معهم ، أكثر مما كان يتكلم . وكان أيضاً يتضع ويقبل أقدامهم ، كأنه هو المخطئ ! فيتصالح المتخاصمون ببركة صلواته وتواضعه .

أما الذين يطلبون مشورته في اختيار شريك الحياة ، فكان يصلى معهم ، ويدعوهم للصلاة ، كطلب كمدخل الله ...

القمص إشعيا ميخائيل

صلواته الدائمة ، واستجابة الرب لها :

على الرغم من قرابتنا ، لم أعرفه عن قرب إلا منذ رسامته كاهناً على كنيسة كفر عبده ، واتخذته أب اعتراف لى منذ ذلك الوقت ، كنت أقابله مرة أو مرتين شهرياً .

ونظراً لأن أسرته كانت بالقاهرة ، فقد كان يتردد بين القاهرة وكفر عبده لحضور قداس الأحد . وكنت أمر عليه في منزله يوم السبت ظهراً في القاهرة .

وقبل خروجنا من المنزل كان يصلى ، لكي يحفظ الرب قلوبنا وأفكارنا في المسيح طول الطريق . وكان يصلى طالباً البركة والسلام من أجل جميع الركاب الذين سيرافقوننا في الأتوبيس ، ومن أجل السائق والكمبرى والعربة نفسها .

ورغم الزحام المعروف في موقف أوتوبيس شبرا ، الذي ينقل الركاب إلى بنها وطنطا ، فما من مرة ذهبنا إلا ووجدنا أن الرب قد رتب لنا مكانين في الأتوبيس . ولم يحدث مرة واحدة أن حدثت مشادة بين الكمسارى أو السائق وأحد الركاب ، كما هو معروف في كثير من الحالات ، بل كان السلام يخيم على كل شيء .

وعندما نصل إلى كفر عبده قبل أن يذهب إلى منزله ، يذهب إلى الكنيسة حيث يسجد أرضاً خارج بابها ، ثم يقوم ليقبل الباب الخارجى في إنسحاق وخشوع لم أر له مثيل .

وأذكر عندما كنت أرافقه في زيارته الأفتقادية في القاهرة . وكان كعادته قبل أن يخرج يصلى من أجل كل إنسان وكل شيء ، وأن ينجح الرب طريقه لربح النفوس .

أذكر أننا لم نتعطل مرة واحدة على أية محطة ترامواى أو أوتوبيس ، بل أذكر أنه في أية محطة لم تمر بنا وسيلة مواصلات لا نريدها . كل شيء كان الرب يرتبه بدرجة غير معقولة .

وأذكر أننا زرنا أحد الأطباء في حى « السيدة » ومكثنا عنده حتى أمسى الليل . وعند خروجنا قلت له : يا أبانا ، لقد تأخرنا كثيراً ، والترامواى الذى يوصلنا إلى شبرا نادر مجيئه ، وقد ننتظر ساعة أو أكثر . وعندما وصلنا محطة الترامواى ، كان هناك على بعد أكثر من محطة منا ترامواى مقبلاً لا تظهر علامته أو رقمه . ولكنه قال : هذا هو الترامواى الذى نريده مقبل . وكم كانت دهشتى عندما وصل الترامواى ، ووجدته أنه هو كذلك . وقد تعجبت من هذه التسهيلات التى يرتبها الله لأبينا ميخائيل إبراهيم .

الصلاة هي وسيلته لحل المشاكل :

كانت اجابته في كل مشكلة اعرضها عليه هي : « لا تهتموا لشيء ، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر ، لتعلم طلبانكم أمام الله » . ويقول

ورغم الزحام المعروف في موقف أوتوبيس شبرا ، الذي ينقل الركاب إلى بنها وطنطا ، فما من مرة ذهبنا إلا ووجدنا أن الرب قد رتب لنا مكانين في الأتوبيس . ولم يحدث مرة واحدة أن حدثت مشادة بين الكمسارى أو السائق وأحد الركاب ، كما هو معروف في كثير من الحالات ، بل كان السلام يخيم على كل شيء .

وعندما نصل إلى كفر عبده قبل أن يذهب إلى منزله ، يذهب إلى الكنيسة حيث يسجد أرضاً خارج بابها ، ثم يقوم ليقبل الباب الخارجى في إنسحاق وخشوع لم أر له مثيل .

وأذكر عندما كنت أرافقه في زيارته الأفتقادية في القاهرة . وكان كعادته قبل أن يخرج يصلى من أجل كل إنسان وكل شيء ، وأن ينجح الرب طريقه لربح النفوس .

أذكر أننا لم نتعطل مرة واحدة على أية محطة ترامواى أو أوتوبيس ، بل أذكر أنه في أية محطة لم تمر بنا وسيلة مواصلات لا نريدها . كل شيء كان الرب يرتبه بدرجة غير معقولة .

وأذكر أننا زرنا أحد الأطباء في حى « السيدة » ومكثنا عنده حتى أمسى الليل . وعند خروجنا قلت له : يا أبانا ، لقد تأخرنا كثيراً ، والترامواى الذى يوصلنا إلى شبرا نادر مجيئه ، وقد ننتظر ساعة أو أكثر . وعندما وصلنا محطة الترامواى ، كان هناك على بعد أكثر من محطة منا ترامواى مقبلاً لا تظهر علامته أو رقمه . ولكنه قال : هذا هو الترامواى الذى نريده مقبل . وكم كانت دهشتى عندما وصل الترامواى ، ووجدته أنه هو كذلك . وقد تعجبت من هذه التسهيلات التى يرتبها الله لأبينا ميخائيل إبراهيم .

الصلاة هي وسيلته لحل المشاكل :

كانت اجابته في كل مشكلة اعرضها عليه هي : « لا تهتموا لشيء ، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر ، لتعلم طلبانكم أمام الله » . ويقول

لي هل عرضت المشكلة على الله قبل أن تأتي إليّ؟

+ كانت هناك مشكلة بين زوج وزوجته وصلت إلى حد التقاضي أمام المحاكم ووصلتني دعوة للتوسط فيها وذهبت مع أحد الخدام إلى منزل كل من الطرفين وكنا نردد وصايا الرب ونصلي ونتابع المشكلة في صلواتنا الخاصة ولكن كل طرف كان يزداد تشدداً وعناداً مع الأيام وبعد شهر من الزيارات المتكررة لكل طرف فقدنا الأمل في معاودة الحديث معهما.

وذهبت إلى أبي القمص ميخائيل ، وقصصت عليه الموضوع . فقال : [يكفي ما فعلته معهما . ابذل جهداً مضاعفاً مع الرب ، وداوم على الصلاة ، وأنا سأصلي أيضاً من أجل نفس الموضوع] . وبعد ثلاثة أيام من المقابلة ، تلاقى المفترقان ، وغير الرب قلبيهما ، والتأم شملهما في حياة مباركة .

+ وفي حادث آخر كان أحد المسيحيين المرموقين ممن له وزنه في بلده ، قد قرر أن يأتي عملاً سيكون له أثره على جميع المسيحيين في بلده .

وعندما علمت بالموضوع ، انتابني انزعاج شديد جعلني أبكي ، وألح على الله لكي يتدخل ويوقف هذا المشروع الخطير . بعد فترة وصلني خبر أن هذا المسيحي بدأ السير في مشروعه ، فذهبت إلى أبي القمص ميخائيل وأخبرته بالموضوع ، فقال لي : [لا تخف ، الرب موجود ، فقط داوم على الصلاة ، ولا تكل] . وبعد أسبوع ، علمت أن هذا الشخص تقابل مع أبينا ميخائيل إبراهيم ، وأوقف السير في مشروعه . وقابلت الشخص بعدها ، فقال إن مقابله مع أبينا ميخائيل ، أعطته سلاماً وراحة في وقت كان يشعر فيه أنه يتلظى في نيران .

صباحي ميخائيل سمعان

صلاة المزامير :

كان يصلي صلاة المزامير (الأجيبة) في منزله . فكم من مرة ذهبنا إلى منزله ، ويكون مشغولاً بصلاة المزامير... كان يحفظ المزامير عن ظهر قلب ، ويتلوها في

الطريق إلى الكنيسة، أو في الذهاب إلى أية زيارة... كنا نسير معه فلا يحدثنا، بل كان يردد مزاميره. وإذا لا نشاء مقاطعته، نتركه يرددتها.. وكان يصلي بعض المزامير على رؤوس المعترفين، قبل صلاة التحليل عليهم عقب الاعتراف.

صلاته في الاعترافات :

كان يصلي مع كل معترف قبل الاعتراف، ليطلب مشورة الله. فكان الكلام الذي ينطق به كأنه من الله. وذلك نتيجة للصلوات التي يصليها قبل ممارسة سر الاعتراف.

وكان يوجه المعترف إلى الصلاة، كحل للمشاكل، وطلب تدخل الله في كل الأمور.

القمص إشعيا ميخائيل

التأني في الصلاة :

علمني كيف أصادق ملاك الصلاة العميقة المتأنية، وأبعد عني شيطان السرعة، لأعرف كيف أتلذذ بالصلوات الخاصة والعامة، دون النظر لأي موعد أو إرتباط. فلا عجلة في القداس، ولا حتى في الصلوات الخاصة.

وعندما كنت أخدم معه شماساً في الكنيسة، لاحظته أكثر من مرة ينبه الشماسة ومرتل الكنيسة بالتأني وعدم الاسراع في الصلاة.

دكتور رمسيس فرج

صلوات لأجل أولاده :

أنت يا أبى خير قدوة ومثال، للكاهن الذي يصلى لأجل شعبه، الذين هم أبناؤه وبناته... كان هؤلاء ينالون من الرعاية والعناية، أكثر من أبنائك وبناتك في الجسد. وقد كنت أراك تذكر أسماءهم على المذبح، وأيضاً مشاكلهم وطلباتهم.

دكتور رمسيس فرج

الصلاة حتى في غيبوته :

في حوالي الساعة الثانية عشرة مساء بالضبط من يوم الاثنين مساء ١٩٧٥/٣/٢٥ ، وقبل نياحته بساعات . وكان في غيبوبة وفاقده النطق منذ صباح ذلك اليوم . ولكن عند الساعة الثانية عشرة تنبه فجأة ، ونظر إلى الساعة ، ونظر إلي نظرة تساؤل ، فأجبتة : [الساعة يا أبونا دلوقتي ١٢ ، نص الليل] . فأشار لي لأعدله قليلاً . وصلى - على ما أعتقد - صلاة نصف الليل كاملة ، وهي التي تعود عليها طوال حياته . وكأنه لم يشأ أن يقصر في صلاة الأجبية ، ولا حتى في الساعة الأخيرة من حياته .

وقد لاحظت أنه ابتداء من مساء الأحد السابق ، وهو لا يرد على أحد ، ولكنه في صلاة دائمة وصبر ، وفي سلام عجيب ...

دكتور رمسيس فرج

الصلاة لأجله :

كان يطلب من الآخرين بلجاجة أن يصلوا لأجله . وحينما كنا نقول له : [العفو يا أبانا] ، كان يجيب : [صلى لي ، وأنا أصلي لك] . وفي فترة مرضه الأخير ، كان يطلب منا أن نصلي لأجله لينتقل من هذا العالم . وكان يطلب الأحرار من المذبح والتناول أبداً ، لدرجة أنه تناول قبل نياحته بيوم واحد .

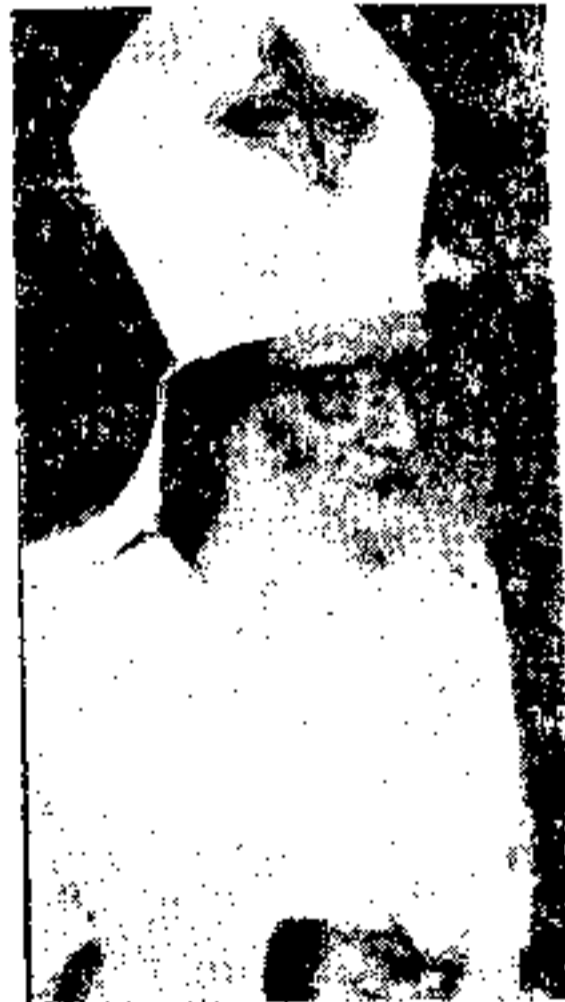
كان يحنى رأسه ويطلب بلجاجة أن نصلي لأجله . وكنا نخجل جداً . وفي إنسحاق كامل ، كنا نقبل أن نصلي لأجله ، من أجل الطاعة فقط .

القمص إشعيا ميخائيل

أهمية القداسات في خدمته :

القداس والأسرار هما محور خدمته كلها، يصب فيهما كل طاقاته وحبه ولا عجب، فأنهما سر قوته الحقيقية. ما من مشكلة عرضت له، إلا وكانت الأسرار عوناً وعوناً مَنْ هو في المشكلة. كم من القداسات الخاصة رفعت، وكم من مشكلات حلت...

وإيماناً منه بحضور الله الحقيقي في سر القربان، كانت لفافته المزدهمة بأسماء ومشاكل المعترفين، تعلن إيمانه بأن يترك هذه المشاكل لتزود كل يوم بقوة مقدسة من الحضور الإلهي في القربان المقدس.



يخدم بكل عواطفه وحرصه واهتمامه :

كيف كان حرصه على تأدية طقوس العبادة؟! كيف كان نشاطه واشتغاله مع البخور الذي كان يرفعه ويقدمه في الكنيسة كلها؟! كيف كانت أذنه تصغي إلى كل كلمات الرسائل والأنجيل؟! كيف كان إيمانه بمسكن الله المقدس، يعبر عنه بوقوفه الطويل، أو جلوسه على الأرض إذا ألح عليه ضعف جسده؟! ... أما عبادته في القداس، فكمن يرى الرب يسوع عياناً ... بانفعاله بكل كلمات الصلاة، وأحاسسه بما بين يديه من أقداس، يملأ قلبه خشوعاً وحباً ... حرصه الشديد وهو يتناول جسد حبيبه ... وهو يغسل الصينية بكل دقة ...

المهندس صلاح يوسف

محبه لصلوات القداس الإلهي :

كان يحب صلاة القداس الإلهي . وكان يطلب من الله دائماً ، ألا يحرمه من المذبح ومن صلاة القداس الإلهي ... وكان يحضر القداسات ، سواء كان سيخدم أم لا يخدم . وكان لا يكل مطلقاً من صلاة القداسات الخاصة ، لطلب معونة الله في حل المشاكل الخاصة بأولاده .



أوقات لطلباته أثناء القداس :

وفي أثناء القداسات ، وعلى وقت التحديد : أثناء تقديم الحمل ، ووقت حلول الروح القدس ، وبعد الصلاة الربانية التي تتلى بعد القسمة ، كان يردد المشاكل الخاصة بأولاده ، ويطلب حلاً لها .

القمص إشعيا ميخائيل

مناجاته للمذبح وطلباته :

علمتني يا أبى كيف أناجى المذبح ... بل أقول علمتني كيف أتعامل مع المذبح ... كنت تقول لى : [إن كل شىء فى الكنيسة حى ، تستطيع أن تتعامل معه وتخطبه] ... وكنت أراك وأنت تخاطب مذبح الله .. وعلمتني أن الكاهن ينبغى أن يرفع صلوات من أجل أولاده ومن أجل الشعب ، كل واحد باسمه وكل واحدة باسمها ... كل إنسان حسب احتياجه .

القس اسطفانوس عازر

يناجى الله :

وفى صلاتك كنت تناجى سيدك كلمة كلمة بتؤدة ، مهما كان الوقت قصيراً والمسئوليات ملحة ...

وكلماتك فى الصلاة كانت ببساطة القلب واللفظ معاً ... تخرج من قلبك وعقلك قبل فمك ، وأنت تعنى ما تقول ...

وكانت أمانتك الطقسية فى صلوات البيعة ، مهما كان التكرار ، تعبيراً حياً على أنك تؤدى عمل الكهنوت عن حب ، وليس عن اضطرار وظيفى .

القس يوسف أسعد

المذبح هو المعلم :

منذ حدثتني يا أبى ، كنت شماساً أخدم معك على مذبح الله ... فعلمتني أشياء كثيرة ... علمتني أن المذبح هو المعلم .. وكثيراً ما كنت تقول لى : [إنك تستطيع أن تتعلم من المذبح ، ما لا تستطيع أن تتعلمه من كتب كثيرة] .

الأمانة والدقة في الصلاة :

ثم علمتني يا أبى كيف يكون الإنسان أميناً في صلواته ككاهن ، مدققاً في كل صلاة ... وكنت طقسياً من الطراز الأول ، ملتزماً بكل كلمة تُكتب في كتب البيعة ... كنت أراك في كل قداس مبكراً إلى الكنيسة : كنت تأتي قبل الجميع رافعاً قلبك بصلاة وبتدقيق .. وكنت تصلى على المذبح ، وكأنك تعد ذاتك كما تعدنا معك أيضاً ، لرفع قلوبنا في خدمة القداس ..

القس اسطفانوس عازر

كان طقسياً :

كان أبونا ميخائيل منذ نشأته طقسياً ، متمسكاً بالعقيدة الأرثوذكسية وبتقوس الكنيسة كما رتبها الآباء ، لا يجيد عنها ، خاضعاً لقوانينها ونظمها .

دكتور كامل حبيب

أوراق لا تحصى على المذبح :

كان يعتقد اعتقاداً قوياً في سر الذبيحة المقدسة . وقلما كان يمر عليه يوم لا يرفعها فيه . وكم حلت عن طريقها مشاكل ...

وكان المذبح تتكسد عليه الأوراق التي تحمل الآلام المتألمين وأمانيتهم . وكان ينقل هذه الأوراق من مذبح إلى آخر، طالباً منا نحن الضعفاء أن نذكر أسماء أصحاب هذه الأوراق .

وعندما كان الشماس يهم بإبعاد هذه الأوراق المكسدة ، لكي تعطى مكاناً لغيرها ، كان القمص ميخائيل يرفض هذا ، ويحفظها على المذبح في صرة كبيرة لعدة أشهر..

القمص يوحنا جرجس

أوراق كثيرة لطالبي الصلوات :

كانت تقدم إليه وريقات كثيرة في كل يوم تقريباً ، تحمل أسماء من يطلبون الصلاة لأجلهم . فيجمعها ويضعها على المذبح ، ويصلي من أجل كل واحد في القديس . وكان أحياناً يحملها معه إلى البيت ليصلي عن أصحابها في صلواته المنزلية . ولما كانت تكثر وتتضخم على المذبح ، كان يلخصها في ورقة واحدة ، ويستمر في الصلاة عن أصحابها .

وكنا نعجب من صبره وطول أناته ، ومن شدة تدقيقه . ذلك لأن نفسه كانت تثقل بحاجات الناس . وكان يثن لأنينهم ، ولا يستريح إلا إذا رفع أثقالهم أمام عرش النعمة .

القمص مرقس داود

كنت تعد هذا المظروف ، وبه قصاصات من الورق ، هي مجموع طلبات أولادك وبناتك من احتياجات متفرقة لهم ..

وعقب كل طلبة من أجل أحدهم ، كنت تقبل المذبح .

ولا أنسى كيف كنت تعطيني هذا المظروف ، لكي أشاركك - أنا ابنك - في رفع هذه الطلبات أمام المذبح المقدس .

القس اسطفانوس عازر

صلوات القديس لأجل الآخرين :

كان طول القداس لا يكف عن الصلاة من أجل الآخرين : كل واحد حسب طلبه وحسب احتياجه . وكان يؤمن أن عطية الله تأتي عن طريق الصلاة .

وكان يذكر - أثناء القداس الإلهي - كل أقاربه وأبنائه الذين رقدوا ... وكان القداس هو شركة مع كنيسة المنتصرين .

وعندما ينتقل أحد الأحباء ، كان يقول : [يصلى لنا هناك] . فكان له أصدقاء كثيرون وشفعاء متعددون من الذين انتقلوا ، إلى أن صار هو شفيعاً لنا ...
القصص إشعياء ميخائيل

يصلى بروح الصلاة :

وفي صلاة القداس ، وفي أي طقس من طقوس الكنيسة ، كان يصلى بروح الصلاة . وكنا نحس بأنه واقف أمام الله يناجيه .

القصص مرقس داود

أما في وقت القداس الإلهي ، فكنا نراه ونحس به ، حسبما قال القديس يوحنا المثلث الطوبى في صلاة الصلح « لكن روحى هي الحروف ، والسكين منطقية غير جسمية ، هذه الذبيحة التي نقدمها لك » . فكان يبدأ قداساً روحياً عميقاً ، وينتهي منه مقدماً ذاته وجهده ووقته ذبيحة من أجل شعبه .

ولا ننسى في الهيكل النور الذي كان يسطع على وجهه ، وهو يعطى مجداً لله الذي يملأ الهيكل .

القصص مرقس مرقس بشارة

ولعل هذا هو السر في عمق الروحانية التي كان يشعر بها كل من كان يحضر
الصلوات الكثيرة التي كنت تصليها :

فإن فقدت كانت صلواتك هذه - وبخاصة عندما اشتد بك المرض ، وإن كانت تخلو
من الألحان المتعارف عليها ، ولكنها كانت تصطبغ بلحن سماوى عجيب ، يدخل
إلى عمق القلب ، فيأسره ويصعد به إلى أعلى السموات ... حتى حفظ عنك
الكثيرون بعض ما كنت تقول بلهجتك هذه المحببة إلى أنفوس الجميع ... وبنفس
هذه الكلمات : « بيوت طهارة ، بيوت بركة » ... أو وأنت تقول يا أبى بقوة : « قم
أيها الرب الإله » ...

مجلة (كرمة الأصدقاء)

وهل أنسى يا أبى تلامسك مع المسيح ، الذى كان يسرى فى قلوب المصلين ،
وأنت تصلى القديس ... وفى يوم الجمعة العظيمة ، عندما كنت تقرأ مراثى إرميا ،
وتنهال الدموع من عينيك ، فتنهال معها دموع مئآت المصلين ...
مشاعر الحب من قلب المسيح ، انسكبت فى قلبك ، وفاضت على جميع
أولادك .

إسحق فيلبس

قداس كل يوم تقريباً :

كان لا يرفض أى طلب من أى واحد لإقامة قداس خاص . ولهذا كان يكاد
يقيم قداساً كل يوم ، على الرغم من اعتلال صحته .

القمص مرقس داود

صلاة وصوم :

كنت حريصاً فى خدمتك أن تكون رجل صلاة ورجل صوم . سواء أرغمتك
الناس على الانتظار بعد القداسات المتأخرة فى الأصوام ، أو أبقيت نفسك لبعض

الانشغالات في الكنيسة، حتى تطيل فترة الصوم.

كان القداس لك مصدر شبع روحي وجسدي . كنت تستغنى عن طعام الافطار حتى في أيام السنة العادية... وفي الصوم الكبير كنت تحرص على أن يكون خروج القداس بعد الساعة التاسعة من النهار... وأتذكر في صوم يونان، أنك كنت تطلب مني أن يخرج القداس بعد الخامسة (الساعة الحادية عشرة من النهار)... حتى في الأيام التي لم يكن فيها قداس، كان طعام إفطارك هو طعام الغذاء بالنسبة إلى الآخرين.

في يوم الجمعة العظيمة، كان الإنسان يستطيع أن يقرأ مشاعرك على وجهك، وفي ليلة أبو غالمسيس إلى عيد القيامة، كنت لا تذوق الطعام طيلة تلك الأيام. كنت شيخاً، ولكنك كنت قوياً في البنيان الروحي، الذي مكنك من أن تغلب قانون الجسد...

وعلمتنا أيضاً الصوم عن الكلام، صوم اللسان والحواس . فكنت حريصاً على ألا تتحدث كثيراً...

القس اسطفانوس عازر

بالإيمان ...

إن أنسى لا أنسى عندما كان مريضاً منذ خمس سنوات تقريباً، وحرارته تقارب الأربعين. وكنا في يوم سبت. فرجوته أن يستريح باكر الأحد، ولا يذهب للقداس بالكنيسة، فقال لي: [هو بكره حد أيه يا رمسيس]. فتعجبت من السؤال، وقلت له: [حد المخلع يا أبونا]. فقال: [خلاص، أنا مخلع، وأروح أصلي، والمسيح شفى المخلع]. وفوجئت به يصلي القداس الأول في الصباح الباكر معافى تماماً...

دكتور رمسيس فرج

إيمانه بالصلاة :

كان رجل صلاة من طراز ممتاز . له إيمان بلا حدود بالصلاة .

الأنبا يونس

أسقف كرسي الغربية

يصلى كل حين :

كان المتنيح القمص ميخائيل يتميز بروح الصلاة . فما رأته مرة إلا وهو يصلى . فتيار الروح عنده قوى ، وحببه للرب شديد ، وتعلقه بالمخلص واضح ، وشغفه بالابدية لا ينازعه فيه أحد .

لقد كان لي درساً ، عندما كنت أراه يصلى كل حين ولا يمل ، حسبما طلب الرب يسوع . وذات مرة كنت أبيت معه في بيت الأصدقاء الملحق بكنيسة مارمينا بالعصافرة بالاسكندرية . وكان قد اتفق معي على أن أصلى معه القداس . فإذا به يستيقظ مبكراً جداً ، ويركع على السرير مصلياً إلى أن صحوت وقمنا . نصلى على باب الحجر ، ثم عند باب المنزل ، ثم عند باب الكنيسة ، ثم عند حجاب الهيكل ، ثم أمام كل صورة وأيقونة . ولم يكن بالكنيسة أحد سوانا وفراش الكنيسة .

الأنبا بيمين

أسقف كرسي ملوى

أما أنا فصلاة :

لقد كان جاهزاً باستمرار للصلاة ، ومستعداً على الدوام للتحدث مع الله . فكان يصلى لأنه يؤمن بالصلاة . ولو سأله من أنت ، لكانت اجابته مع المرنم : «أما أنا فصلاة» (مز ١٠٩ : ٤) . فكان يأخذ من الله ، ويعطى للناس ... يمتلىء

بالروح ، ويفيض على الآخرين . يسلم حياته لله يحل مشاكله ، فيصبح صالحاً لحل مشاكل الآخرين ..

لقد عبر عن ذلك أحد الآباء الموقرين ، فقال لأحد أبنائه ما معناه : [إذا أردت أن تعرف فكرة عن السماء ، فاذهب إلى أبينا ميخائيل] .

نجيب بطرس

وكان يصلى قبل أى عمل :

كانت عادته أن يصلى قبل التقدم لأى عمل : قبل تناول الطعام ، وقبل شرب كوب من الماء أو فنجان من القهوة أو الشاي ، قبل كتابة خطاب أو فض أى خطاب يأتيه . وهكذا كان يتم الوصية القائلة : « إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً ، فافعلوا كل شيء لمجد الله » (١ كو ١٠ : ٢١) .

القمص مرقس داود

صلواته في المشورة :

وكلما استشاره أى واحد في مشاكله ، أو في أى شأن من شئونه ، كان يصلى معه قبل أن يعطيه رأيه ، ويعدده بأنه سوف يداوم الصلاة من أجله ، ويطلب منه أن يداوم هو أيضاً على الصلاة .

القمص مرقس داود

صلوات في دخوله وخروجه :

عندما كنت أرافق أبى القديس القمص ميخائيل في زيارة إحدى العائلات : كان قبل الزيارة ، يدخل إلى الكنيسة ويسجد على عتبة بابها الخارجى ، ويقبل العتبة والباب ويقول : « إجعل باب بيتك مفتوحاً أمامنا باستمرار » . ويصلى ويطلب إرشاد الله ، وتدخل الروح القدس في المشكلة التى هو ذاهب إليها . ثم يشكر الله على معونته وعلى أنه أحياء إلى هذه اللحظة .

وعندما كان يركب الترام ، ويصل إلى المكان المقصود ، كان يقف على محطة الترام ، ولا يعبر إلا إذا شكر سائق الترام ، ويقول له : [متشكرين يا حضرة الأخ] . ويدعو له بأن يكمل الرب رحلته بسلام ، ويرشم على الترام علامة الصليب .

صبرى عزيز مرجان
كنيسة مارمرقس بشبرا

بالصلاة يحل المشاكل :

كان يستعين بالصلاة في كل المواقف الحرجة التي تواجهه ، أو تواجه أفراد أسرته وكل من يلجأ إليه من أولاده في الروح أو من معارفه..
ولما كنا نذهب لبحث أية مشكلة عائلية ، كان يبدأ الجلسة بالصلاة قبل أن ينطق بأية كلمة ، وذلك لطلب حضور الله ، ولكي يلين القلوب العاصية ويملاها بالسلام ، وينتهر شيطان الإنقسام ، ويقرب النفوس المتخاصمة .
وفي كثير من الأحيان ، كان الرب يستجيب صلواته في نفس الجلسة . والأفان كان يذكر هذه الأسرة في صلواته بصفة مستمرة ، ويفتقدتها من وقت لآخر...
وأذكر أنه ظل يصلى دون أن يمل ، من أجل إحدى الأسر ، إلى أن عاد إليها السلام بعد نحو سنتين .

القمص مرقس داود

كان يصلى لأجل الكل ...

ولعل أبرز ما اتصف به ، أنه كان رجل صلاة ...

كانت صلواته الإنفرادية في بيته ، تحتل جزءاً طويلاً من وقته :

في الصباح وفي المساء ، وفي أى وقت ، لإيمانه بقوة الصلاة وفعاليتها ... كان يذكر كل أفراد أسرته ، القريبين والبعيدين ، الكبار والصغار ، الأحياء والمنتقلين ،

المرضى والأصحاء، وكل ذى حاجة... كان يذكر شركاءه في خدمة المذبح، وشركاءه في خدمة الكهنوت بصفة عامة، ويذكر الشماسة، وكل الشبان والشابات، الرجال والسيدات، الذين يقومون بالخدمة في كنيسة مار مرقس.

القمص مرقس داود

صلاته لأجل الأعداء :

عندما كنت أشكوه من ظلم الرؤساء في العمل واضطهادهم ، كان يقول لى :
[صل من أجلهم ، ومن أجل السلام والمحبة ، ومن أجل أن يعطيك الله نعمة في أعينهم] . فكان هذا القول ينزل على عقلى وقلبى كالبلسم الشافى . وباختبار هذا التدريب ، وجدت نعمة كبيرة ، وتغير سلوك الرؤساء معى .

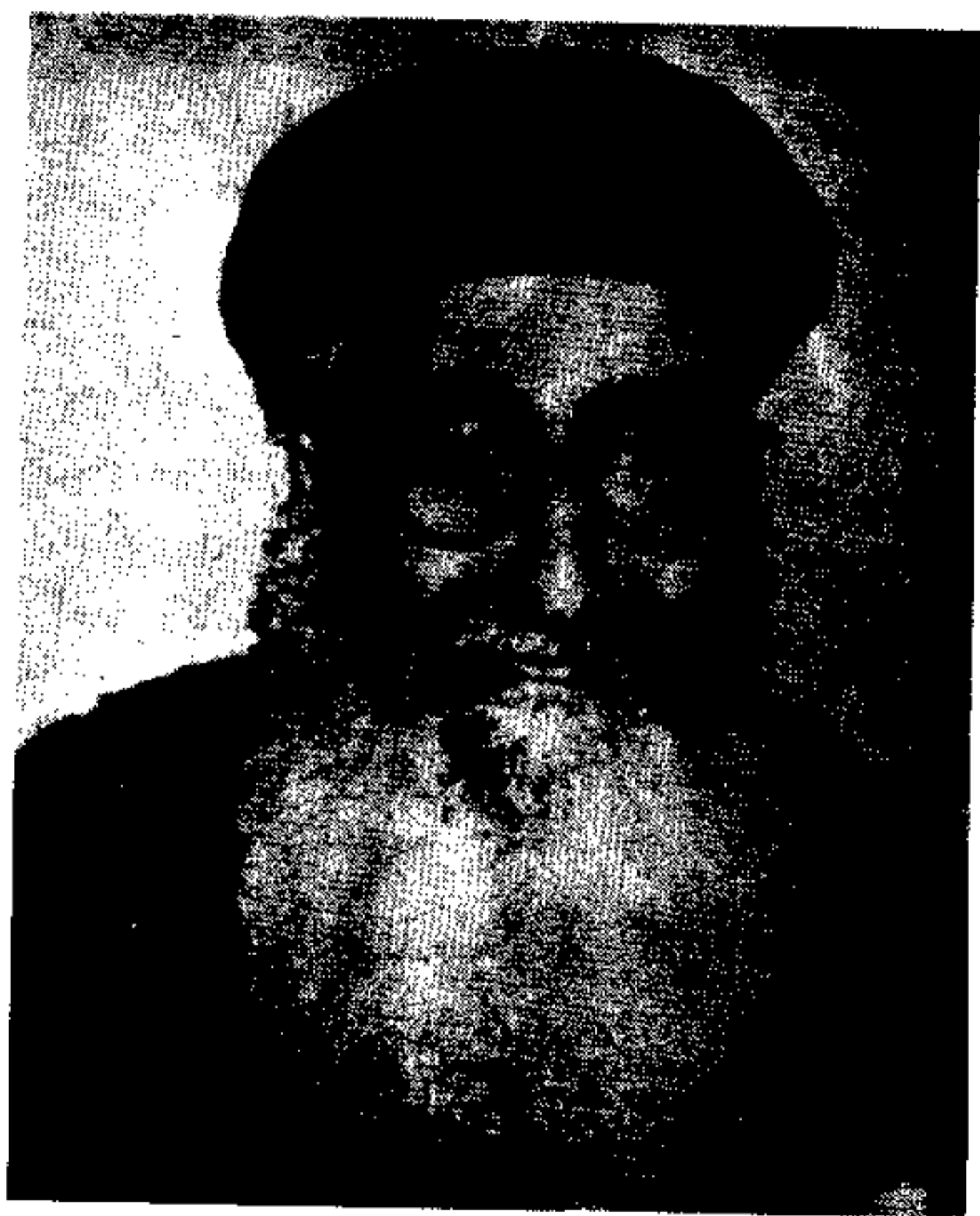
صبرى عزيز مرجان

كنيسة مار مرقس بشبرا

فى المرور بالبخور :

يسير أبونا مسرعاً ، تحمله الملائكة ، ممسكاً بالشورية فى يده ، وماراً بين أفراد الكنيسة المجاهدة ، ملتمساً لهم بركة الكنيسة المنتصرة ، ومتحدثاً مع المنتصرين طالباً شفاعتهم من أجل المجاهدين... « أيوه يا ست يا عذراء ... وأنت يا مار مرقس » ... وهكذا يمر مخاطباً جميعهم فى مودة وصداقة ، بل وأكاد أقول : فى زمالة مقدسة ... وفى سر الرجعة ، يعود مقدماً لله توبة واعتراف شعبه ...

القس مرقس مرقس بشارة



الإيمان والصلاة

مبادئ الروحية في حياة الإيمان :

الإيمان في حياة أبينا ميخائيل ، كان يتمثل في مبادئ روحية آمن بها ، وطبقها في حياته الخاصة . واستطاع أن يجعلها تسرى في حياة أولاده أيضاً ... ومنها :

- + التسليم الكامل لمشيئة الله في كل ظروف حياتنا .
- + شكر الله على كل ما يأتي علينا .
- + قبول الآلام في الخدمة ، في صمت ، مع عدم التذمر أو الحديث عنها مع أى أحد ، وكأنها مرسله من الله لخلاصنا ونفعنا .
- + عدم طلب أى شيء إلا من الله فقط ، سواء كان شيئاً روحياً أو مادياً .
- + لا حل للمشاكل إلا عن طريق الصلاة ، وبخاصة صلاة القديس .

إيمانه بصلاة القديس والذبيحة في كل المشاكل :

كان يضع كل المشاكل على الذبيحة ، ويطلب لها حلاً . وكانت تحمل فعلاً ... ومن أهم توجيهاته أن نضع المشاكل أمام الله ، وقت السجود في القديس الإلهي قبل حلول الروح القدس ...

كم من بيوت كانت ستخرب لولا القديسات التي رفعها من أجلها . وكم من زيجات ناجحة تأسست ببركة صلواته . وكم من متخاصمين تصالحوا ببركة القديسات التي كان يرفعها من أجلهم . وكم من مشاكل معقدة أوجد الله لها حلاً ببركة صلواته .

كان يؤمن أن ذبيحة القديس الإلهي ، لا بد أن تحمل أى مشكلة توضع عليها .

إيمانه العجيب في حل المشكلات :

قصص الإيمان التي تملأ حياته كثيرة جداً . فقد عاش القول الإلهي : « كل الأشياء تعمل معاً للخير » ... حياته كانت في يد الله الذي يدبر كل شيء .

كان يقول لصاحب المشكلة : [الله يا ابني ها يدبر ... تعال في اليوم
الفلاني] ... ويأتى ، ويكون الله قد دبر فعلاً ...

ولقد عاش هذا الاختبار العجيب لتدبير الله ، حينما كان في كنيسته بكفر عبده . فلم يكن يهتم لنفسه بتدبير نفقات معيشته ، لأن الله كان يدبر .

القس اسطفانوس عازر

قصة دولاب مدارس الأحد بهيا :

حينما كان أميناً لمدارس الأحد في هيا ، حضر في يوم إلى اجتماع الخدمة
ومعه بعض الكتب والتبذات الدينية ، وأراد أن نحفظ بها للدراسة والاطلاع .

فاقترح أحد الخدام أن نشترى دولاباً ، يكون نواة لمكتبة مدارس الأحد . فطلب
إلينا ميخائيل أفندي في الحال أن نصلى من أجل ذلك المشروع . وبعد الصلاة طلب
من الخادم أن يفتح صندوق العطاء الخاص بمدارس الأحد والموجود في صحن
الكنيسة . فرد الخادم قائلاً : [لقد فتحنا الصندوق أول أمس ، وأخذنا جميع ما به ،
إلا من بضعة القروش التي كنت تطلب منا أن نبقئها في الصندوق عند كل مرة
يفتح فيه حتى لا يخلو من البركة . وأرسلنا المبلغ إلى مدارس أحد الجيزة لشراء
هدايا عيد الميلاد للأطفال . وبقى علينا جزء من الحساب] .

ولكن قديسنا الراحل كرر الرجاء في فتح الصندوق . وكانت الدهشة أننا
وجدنا بالصندوق ما يكفي لشراء الدولاب ولسداد الدين .

فمجدنا الله قائلين : « بركة الرب تغني ولا يزيد معها تعب » وكان ذلك
الدولاب نواة لمكتبة قيمة، تحوى الآن أكثر من ألف كتاب وتؤدي خدمات جليلة
للخدام ولشعب الكنيسة في ههيا.

عدلى عبد المسيح
مدرس أول بههيا



هـ - كان لا يرد أى طلب لأى واحد من الشعب يطلب منه إقامة قداس لأجل مشكلته أو بسبب أى موضوع .

ولذلك كان يرفع القداس فى الكنيسة كل أيام الأسبوع تقريباً .

القمص مرقس داود

الصلوات ، والمشاكل :

حينما كان يذهب لحل مشكلة ، كان يصلى أولاً من أجلها فى القداسات ويصلى وهو فى الطريق إلى مكان المشكلة ، ويصلى مع أطراف المشكلة . فكان الله أولاً يعطيه الحكمة فى الحل ، كما يعطى للأطراف كلها أن تقبل هذا الحل .

القمص إشعيا ميخائيل

الصلوة وليس المناقشة أو السياسات :

كان أبعد ما يكون عن مناقشة أى موضوع خاص بخلافات أو مشاكل فى الكنيسة ، ككل أو كجزء . ويؤمن أنه لا حل للمشاكل إلاً بالصلوة فقط . فكان عندما يأتى أحد ليقص عليه قصة خلاف ، يقول له : [إحنا علينا نصلى بس] . ويمنع المتحدث من الاسترسال فى حديثه عن فلان أو فلان أو اغتيال رؤساء الكنيسة وخدامها . وكان يسر بالبعد عن المشاكل الفردية وينادى بالصلوة والصوم عنها .

وفى إحدى المرات - قبل نياحته - طلبت منه التدخل فى موضوع معين فى الكنيسة ، فقال لى : [لا يوجد شىء يزيد الأمور تعقيداً ، أكثر من التدخل الكثير . إن كنت عايز تصلى وتصوم ، ماحدث مانعك . والوقت الذى نقضيه فى الكلام عن فلان وفلان ، لو قضيناه فى الصلاة تنحل المشكلة لوحدها .

وهكذا كانت حكمته فى حل المشاكل طول حياته .

دكتور رمسيس فرج

خشوع و تقديس للكنيسة

كنا في خدمتنا معه ، نلاحظ ما يأتي :

١ - كان يحضر إلى الكنيسة مبكراً . وفي الطريق من المنزل إلى الكنيسة كان يردد بعض المزامير.

٢ - كان يقبل الباب الخارجي للكنيسة . ثم يسجد على عتبة بيت الله . ثم يقبل الباب الداخلي . وبعد ذلك يسلم على القديسين ، ويقبل أيقوناتهم ، وكانهم أصدقاء شخصيون له .

٣ - كنا نلاحظ عليه الخشوع في الصلاة ، بصورة تشعر من حوله أنه يتحدث مع المسيح شخصياً ، وأنه يحمل جسد المسيح ودمه الحقيقيين .

٤ - كان لا يجلس أبداً وقت القداس الإلهي ، سواء كان هو الذي يخدم أم غيره .

القصص إشعيا ميخائيل

خشوعه في الصلاة :

... ونزلنا معاً لنذهب إلى كنيسة مار مرقس ... وسمعته يرتل المزمور ٢٢ « الرب راعي ، فلا يعوزني شيء ... » .

ووصل إلى الكنيسة . فدخل إلى الداخل ليسجد ... كان يسجد كما لو كان الرب متمثلاً أمامه فعلاً ... وقبل باب الهيكل ، ثم عاد إلى الباب الخارجي ...

ووقف إلى أيقونة يحيى ويقبلها .. ها هنا الكنيسة المنظورة تعلن عن دائرة الحب العميقة الممتدة بينها وبين الكنيسة غير المنظورة ... إن الرجل يعايش القديسين ...

يعايشهم في صلاته ، وفي استشفاعه بهم ، وحين يذكرهم في المجمع في
القداس ... انهم ولا شك يتراءون أمامه في قافلة من نور يحيط بهم شعاع من المجد
الأسنى ، المنبثق من مصدر النور الحقيقي مخلصنا الصالح نفسه ..

ويصل الرجل إلى باب الكنيسة ، فيقبله في ود ... الرجل الشيخ يشعر أن
الرب قد منحه نعمة الدخول إلى قدس الأقداس ، وهو لذلك بمجده عند
الباب شاكرًا .

إن داود في العهد القديم ، وإن طلب الاكتفاء بالجلوس عند العتبة ، فإن حنان
الله قد سمح لأبناء العهد الجديد أن يتجاوزوا هذا الحد ، ليصلوا إلى عمق
الأعماق ، إلى المذبح الإلهي .

حقاً يا أبى القمص ميخائيل : إنه منظر لن أنساه ، منظرك وأنت تقبل في
حب باب الكنيسة . وقتها لم أملك دموعه سالت من عيني حارة قوية ،
وكانها تؤكد لى : ها هوذا الإيمان بخير ، فلا تخف . إن الكنيسة حية في
القلوب ، وستظل كذلك ...

+ + +

كنت في الاسكندرية في سبتمبر الماضي ، وذهبت إلى الكنيسة ، ولم يكن هو
الخدام ، وإنما كاهن آخر . أما هو فوقف عند المذبح خاشعاً عابداً .

وحين وصل بنا الروح القدس إلى كلمة « الجسد المقدس » ، سجد
الرجل الشيخ برأسه إلى الأرض . وظل على هذا الوضع حتى نهاية
الاعتراف .

حقاً انه لمنظر ملائكي . وتساءلت كيف يحتمل هذا الشيخ سجوداً هذا
مدته !؟ ورفعت قلبي إلى الله أجمده في قوة عمل الروح القدس في هؤلاء الآباء
القديسين .

سليمان نسيم

القرن منجاني

رجل الرحمة ، حبيب الفقراء والمحتاجين



كان يعطي باستمرار ، لكل أحد ، في العلانية والخباء
ويؤمن أن الله يرسل ما يعطيه ، فهو لا يعطي من عنده
ويعطي من احتياجه ، ولو اقترض
وله في حبة الفقراء قصص عجيبة من الرحمة والإيمان ...

لا يرد أحداً :

١ - لم يكن يقصده أى شخص لطلب المساعدة ورده خائباً . بل كان يقدم المساعدة حسبما تيسر له .

وطالما سأله أفراد الشعب قائلين : هل يصح تقديم المساعدة لكل من يطلب ، حتى وإن كانت حالته الصحية تمكنه من الاشتغال بأى عمل ، فإن تقديم المساعدة فى هذه الحالة قد تشجعه على التمادى فى الكسل اعتماداً على عطف الناس ؟ .

فكان رده بصفة دائمة مستمداً من قول الرب : « من طلب منك ، فلا ترده » .

٢ - كانت تأتيه مبالغ كثيرة من أبناء المهاجرين ومن غيرهم . فكان يسلم الجزء الأكبر منها لقسم الخدمة الاجتماعية بالكنيسة ، والباقى يقدمه للكنيسة دون أن يحتفظ بقرش واحد لنفسه .

يعطى أفضل ما عنده :

٣ - فى بعض الاحيان كان يأتيه فقير معدم ، ثيابه رثة وممزقة . فكان يعطيه ، لا من ملابسه المستعملة ، بل من ملابسه الجديدة . معتبراً أنه لا يقدم المساعدة لأحد اخوة المسيح فحسب ، بل للمسيح نفسه الذى قال : « بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر ، فبى قد فعلتم » (مت ٢٥ : ٤٠) .

القمص مرفس داود

هل نسترد القرض ؟

فى إحدى المرات قلت له : [هناك أفراد واخذين منى سلفة . فكيف أطلبها ؟] .

فقال لى : [عندما يطلب منك شخص سلفية ، لا تفكر فى أن تطلبها منه ، إن لم يدفعها من نفسه . وأنت تدفع ، ضع أمامك أنها ليست ملكاً لك لحين ردها إليك . وإن لم يردها ، فاتركها] .

[لأنه فى الوقت الذى تطلبها منه ، من الجائز أن يكون غير مستعد ، فىكون أحراباً لك وله] ...

المهندس زاهر فرح

يعطى فى الخفاء :

ذهبت لاعترف عنده . وفى منزله قال لى : [خذ هذا الطرد ، واذهب إلى الفجالة بهذا العنوان . واخبط على الباب . وسلم الطرد لفلان الفلانى . وإن قال لك : " مين إلى باعته ؟ " قل له : " يسوع " ولا تذكر اسم أحد] .

وعندما ذهبت إلى العنوان ، قال لى الرجل : [ما فىش غير أبونا ميخائيل إبراهيم ، هو إلى بيعل كده] ... وفتح الطرد أمامى . وكان به قمصان جديدة ، وفانلات جديدة ، وخيارات جديدة ، بكميات وأعداد وفيرة ...

وعدت إلى أبينا القمص ميخائيل ، فقال لى : [إيه إلى خللك تفضل لحد ما يفتح الطرد؟! الله يسامحك] . ولم أكن طبعاً قد قلت له شيئاً .

القس انطاسى شفيق

عطاياه فى الأعياد :

+ كان من عادته فى الأعياد أن تكون له : « ذبيحة خاصة » ، يجتمع حولها أفراد أسرته جميعاً . ولم يكن ينسى بقية الأسرة من إخوة المسيح الذين يعرفهم شخصياً . فكان يقوم بتوزيع قسط كبير من الذبيحة عليهم .

+ وكان يهتم بإخوة المسيح فى بلدته (كفر عبده) ، ويقوم بتدبير المال والأقمشة وتوزيعها عليهم فى الأعياد . وذلك كجزء من اهتماماته بتدبير الكنيسة فى تلك القرية .

+ وكم كان منشغلاً بأمر مكتب الخدمة الاجتماعية بكنيسة مار مرقس ،
متفحماً كل نشاط هذه الخدمة . وما أكثر القصص والذكريات التي يرويها خدام
الخدمة الاجتماعية عن الحب العميق الذي كان في قلبه نحو إخوة المسيح .

القس اسطفانوس عازر

الفقراء إخوته :

عرف عنه الفقراء - وهو علماني - أنه رجل بار عطوف ، فكانوا يترددون على
منزله ، فيقابلهم بترحاب ، ويقدم لهم الطعام ، ويحسن عليهم ، ويأويهم في منزله ،
فيبيتون فيه .

وكثيراً ما كانوا يتركون الأغذية متسخة جداً ، وعليها حشرات ، مما
يتعب السيدة زوجته في تكرار الغسيل يومياً .

ولما زاد العبء عليها من قذارة هؤلاء الغرباء الوافدين وحشراتهم ، طلبت إليه
أن يبتوا في حجرة الضيافة بالكنيسة . ولذلك لما طرقة أحد الفقراء بعد ذلك ،
أخذه ، وأخذ معه اللحاف واللمبة ، وذهب به إلى أن أراحه ، واطمئن أنه نام ،
وغطاه ، ورجع إلى منزله . وكانت زوجته قد نامت . فرقد هو بملابسه على الأرض ،
على الكليم الموجود بصالة الشقة . فلما استيقظت زوجته ، ورأته راقداً على الأرض ،
ظنت أنه وقع على الأرض مريضاً أو متعباً ، فسألته تطمئن عليه فأجابها : [زى ما
أخويا الفقير نايم في البرد ، أنا كمان نايم زيه] ... !

كامل عبد الملك

لا يرد أحداً مهما كان مزعجاً :

رأيته لا يرد سائلاً مهما كان طلبه ، ومهما تكرر هذا الطلب . فكان لا
يتضجر ولا يتملل من أحد ، حتى لو وصل الأمر بأحد السائلين إلى حد إزعاجه في
البيت ، وفي وقت راحته الخاصة ، وفي شدة مرضه ...

فكان يعطيه بلا تذمر . ثم يتصل بى تليفونياً بمكتب الخدمة الاجتماعية بالكنيسة . ويقول لى : [إرضى الأخ فلان ، ربنا يرضينى ويرضيك يا حبيبى] . فعندما كنت أوضح له الأمر ، وأقول لقدسه إن مكتب الخدمة الاجتماعية قدم له ما يريد ، كان يرد علىّ : [إرضيه تانى يا سيدى صبرى ، ربنا يرضينا جميعاً] .

صبرى عزيز مرجان

اهتمامه بالغرباء :

كان محباً للغرباء ، حتى أنه كان يقوم بتنظيف ملابسهم بيده ، ويعمل على راحتهم ، ويستقبلهم بصدر رحب ، ويستضيفهم فى كل حين ، ويضحى براحتهم من أجل راحتهم .

شفيق إبراهيم يوسف

عاملوهم بطول بال :

حضر أبونا ميخائيل مرة إلى مكتب الخدمة الاجتماعية ، وقال لنا :

عاملوهم بطول البال ، يكفيهم قسوة الزمن ...

ثم طلب منا أن نتحمل ضعفهم ، وقبل رؤوسنا وقال :

[نشكر الله ، الذى أعطانا أن نخدم إخوته] .

د . جورج عطا الله

تضحياته فى محبته للفقراء :

فى مرة ، اشترى كيلتين حبوب وأرسلهما للمنزل لعملهما خبزاً... فى المساء جاء إليه أحد الفقراء يقول له : أريد ثمن كيلة حبوب لعمل الخبز اللازم لأولادى ، وليس عندنا ما يسد الرمق . فأعطاه الكيلتين ، وترك منزله دون خبز .

شفيق إبراهيم يوسف

احتياجات الطلبة والعائلات المستورة :

حدث هذا منذ ١٥ عاماً ،

جاءنى أبونا ميخائيل يوماً فى حجرة الخدمة الاجتماعية ، وأغلق الباب ، وقال لى : [نقف نصلى يا سيدى جورج] . وصلى بهدوئه المعهود . وبعد الصلاة قال لى : [هات دفتر الإيصالات ، واستخرج إيصالات بالمبالغ الآتية ، وسلمنى مبلغاً بحوالى ثمانين جنيهاً للطلبة الفقراء... وكانت هذه الهدية تتكرر شهرياً ، وتتزايد باستمرار . وكانت وصيته لى فى كل مرة :

اهتم بالطلبة المحتاجين ، واعطهم كل احتياجاتهم . وكل ما تريده من نقود لهم ، ربنا هايبعتهم لهم .

وكانت هناك بعض العائلات الفقيرة ، التى كانت غير معروفة لنا ، ورفض أن يعلن عن عناوينها . وكان يعطيها دون علم أحد .

وكان دائماً يأخذ لهم قماش العيد ، ليسلمه لهم بنفسه . وكانت هذ العائلات فى حدود ١٢ عائلة ، مسجلة فى دفتر الخدمة الاجتماعية على أنها (عائلات أبونا ميخائيل) .

د . جورج عطا الله

يدفع للفقراء ، ثم يقترض :

كان معتاداً أن يرسل لى خطاباً مسجلاً به حوالة بريدية بمبلغ خمسة جنيهاً كل شهر ، لتوزيعها على بعض العائلات فى البلد .

وفى أحد الشهور أرسل خطاباً مسجلاً ، به المبلغ المعتاد توزيعه . وقال لى وزعه . ثم قال لى : [ارسل لى خمسة جنيهاً لأنها لازمة لى للضرورة] .. فأخذتنى الدهشة : لماذا هذا التصرف ؟ ولماذا لم يرسل لى أن أدفع المبلغ للفقراء ثم أحاسبه ،

ويوفر مصاريف تسجيل ورسم الحوالات ؟ وبعد مدة عرفت أنه يعطى عطاياها من تعبها في حينها ولا يؤجل . وكانت هذه الحادثة درساً لي .

شفيق إبراهيم يوسف

قصص إيمان في خدمة الفقراء

نصلي لكي يرسل الله ...

عندما كنت أذهب إلى أبي القديس القمص ميخائيل ، واحكى له بأن [الفلوس خلصت] وبأن المحتاجين كثيرون ، ويريدون مساعدات عاجلة ، كان يقول لي : [تعال نصلي علشان ربنا بيعت] .

الصندوق فارغ في ليلة رأس السنة :

أذكر على وجه التحديد أن صندوق الخدمة الاجتماعية كان فارغاً مساء الخميس ١٩٥٩/١٢/٣١ . وفي هذا اليوم كانت الكنيسة تحتفل برأس السنة الميلادية ، وكان أبي القديس حاضراً في الكنيسة يصلي . وعندما حضر إخوتي وأخواتي أعضاء مكتب الخدمة الاجتماعية ، اخبرتهم بأنه لا توجد نقدية في الصندوق ، على الرغم من أن توزيع الاعانات الشهرية باكر الجمعة ١/١/١٩٦٠ ، فنحن مرتبطون مع (إخوة يسوع بيوم الجمعة الأولى من كل شهر) ... فأسف الكل لهذه الحالة ...

وعندما عرضت الأمر على أبينا القمص ميخائيل ، قال عبارته المشهورة : [تعال نصلي لأبوهم الفنى إالى يهتم بهم ، وربنا بيعت] . وصلى وقال لي : [ما تخافشى ، ربنا هايبت] ..

وعلى هذا ، انصرفت من عنده وكلى إيمان بأن الله سيرسل معونة .. وأثناء خروجي من الكنيسة ، تقابلت مع أخى الحبيب ورفيق العمر ، زميلي في مكتب

الخدمة الاجتماعية ، الدكتور جورج عطا الله . وكان ينوى التغييب خوفاً من الاحراج مع (إخوة يسوع) .. فقلت له : [الصندوق فاضى ، وأبونا ميخائيل صلى لأجل الموضوع] .

وفي صباح الجمعة بعد القداس ، تلاقى نظراتنا ، وفكر الدكتور جورج أن ينصرف ، فقلت له : [خذ مفتاح الصندوق وافتحه] فتراجع ، فالتحيت عليه ، وذهبتنا معه ، وفتحنا الصندوق الصغير الوحيد المخصص للخدمة الاجتماعية . وإذا بنا نجد فيه ظرفاً وبداخله مبلغ ٣٠٠ جنية . وقد كتب المتبرع المجهول (الله يعوضه خيراً) ، توزيع المبلغ كالاتى :

[٢٠٠ جنية للفقراء ، و ١٠٠ جنية للكنيسة] .

وقمنا بتوصيل مبلغ الكنيسة ، ووزعنا على الفقراء احتياجاتهم ، وكانت بركة الرب تغنى بصلاة أبينا القمص ميخائيل .

صبرى عزيز مرجان

الحاج متنازل :

قابلته على باب الكنيسة الخارجى . وكنت متوجهاً لدفع إيجار سكن أرملة متأخر عليها الإيجار لمدة شهرين . فسألنى أبونا ميخائيل إلى أين أنا ذاهب ، فأخبرته ، وكان فى يدي سبعة جنيهات (إيجار الشهرين) . فأخذ النقود ، ورشم عليها بعلامة الصليب ، وقال : [روح يا سيدى ، ربنا معاك] .

ذهبت إلى صاحب البيت (الحاج فلان) ، وأخبرته أنى قادم من كنيسة مار مرقس لدفع إيجار مسكن الأرملة عن شهرين . فلما علم بذلك ، طلب أن يساهم بشهر من عنده ، وأعطانى إيصالات بنصف القيمة ، وعدت فرحاً لأن الله حنن قلب الحاج بصلوات أبينا القمص ميخائيل . وبمجرد وصولى إلى الكنيسة ، جلست مع زملائى وإخوتى فى الخدمة أحكى لهم ما حدث ...

وإذا بصاحب البيت ، وكان صاحب ورشة خشب ، يرسل خادمه ومعه إيجار الشهر الذى استلمه منى ، وطلب الايصال . وأخبرنى أن الحاج متنازل عن الإيجار كله ...

فرفعت عيني إلى السماء ، وتعجبت كيف أن صلوات أبينا ميخائيل أرجعت النقود كاملة .

د . جورج عطا الله

ملابس المعمدين في أحد التناصير :

تعدت كنيستنا المحبوبة أن توزع ملابس العماد على الأطفال الفقراء الذين يعمدون يوم أحد التناصير . فكان على الخدمة الاجتماعية اعداد هذه الملابس . فجلس أعضاء المكتب لمناقشة الامكانيات .

فقال أحدهم : نشترى القماش ونقوم بتفصيله ، فرد آخر بأنه لا يوجد وقت ، حيث لم تبق سوى خمسة أيام على أحد التناصير . وأهم من ذلك أنه لا توجد نقدية في الصندوق ... وقال البعض : نشترى من تاجر القماش (بجوار الكنيسة) على الحساب : وعندما يرسل الله نسد الثمن . وأخذ أعضاء المكتب يفكرون للوصول إلى حل .

وبصفتى أمين الخدمة ، ومشتولاً عن تدبير المبلغ بأسرع وقت ، لم أجد سوى الذهاب إلى أبينا القمص ميخائيل ، وعرضت عليه الأمر . فإذا به يرفع عينيه نحو السماء ، ويصلى صلاة غير مسموعة . ثم يرفع يده اليمنى على رأسى ويقول لى : [الله يبعث يا سيدى ما تفكرش ، هو إالى يدبر] .

وفي عشية أحد التناصير ، أمر على الكنيسة ، فإذا بالخفير يقول لى : [واحد حضر وساب اللفة دى] . وافتح اللفة ، فأجد فيها أطقم كاملة لعماد الأطفال ، ومن ضمنها طقم ملابس لطفلة عروسة (طرحة ، وستان طويل ، وملابس داخلية) .

واقترح أحدنا بيع هذا الطقم ، وتوزيع ثمنه على الفقراء . وبعرض هذا الاقتراح على أبى القديس القمص ميخائيل ، رفض وقال : [دا جاى لصاحبة نصيبها... والحاجة إالى تيجى ، مهما كانت غالية ، توزع على إخوتنا الفقراء ، وما تتباعشى أبداً] . واستمر صرف هذه الملابس بمعرفة آبائنا الموقرين لتناصير الأطفال لمدة تزيد عن ثلاث سنوات .

صبرى عزيز مرجان

قصة توزيع الأرز ، فى عيد الميلاد :

أما عن مشكلة الحصول على الأرز فى ديسمبر ١٩٧٣ للتوزيع منه فى عيد الميلاد ، فكانت لا تجدى معها وفرة المال ، فالمشكلة كانت عدم وجود الأرز ذاته...! فما الذى حدث ؟ .

حضر أعضاء مكتب الخدمة للتفكير فى كيفية الحصول على الأرز . وحتى ساعة متأخرة من الليل ، لم نصل إلى حل . فذهب أحدنا إلى أبينا القمص ميخائيل فى بيته ، وعرض عليه الأمر ، فرد عليه : [ربنا بيعت] ..

وحدث أثناء وجودى بالمنزل . أن حضر إلى فراش الكنيسة فى منتصف الليل ، وقال لى : [تعال حالاً دلوقتى للكنيسة ، علشان فيه عربة كارو محملة بالأرز (٥٠٠ كيلو) حضرت للكنيسة] . وكان المطلوب منى ، فتح مكتب الخدمة الاجتماعية لتشوين الأرز... وفعلاً ذهبت إلى الكنيسة ، وتسلمت الكمية . واندعش الخدام وآمنوا بعمل الله...

وبالإختبارات العديدة ، أصبحنا نؤمن أن الله يدبر كل الاحتياجات ، ويرسلها فى حينها ، كل ذلك بفضل صلوات أبينا القمص ميخائيل .

صبرى عزيز مرجان

القمص ميخائيل

المرشد الروحى ، وأب الاعتراف



القمص ميخائيل إبراهيم
ومعه أحد أبنائه الكهنة (القمص أنطونيوس
ثابت وكيل البطريركية بالاسكندرية)

لقد جرب جيل شبابنا حنو الأبوة في الأب المحب القمص ميخائيل... يقابلنا بالبسمة الحانية، والتحية الرقيقة، التي سرعان ما يتحول فيها ضيقنا إلى سلام، وحزننا إلى فرح...

كنا نلتقى أسبوعياً مساء كل خميس بجزيرة بدران بهذا الأب المحب: يأتينا خصيصاً ليقضى ما لا يقل عن خمس ساعات، يستمع إلى اعترافاتنا.

كان يصل مع كل منا قبل أن يبدأ، وكأنه يستدعى الروح القدس لينكلم ويرشد ويعمل. ومع أن صلاة واحدة في بدء الجلسة كانت تكفى، لكنه كان يكرر الصلاة مع كل شاب...

ولس الشباب في ذلك معنى هاماً: جدية الرجل في فهم السر، ووعيه بخطورته وفاعليته. بل أنهم اكتشفوا بعد ذلك، أنه يكتب أسماءهم ليضعها أمامه على المذبح، حتى يذكرهم كلاً باسمه فلا ينسى أى واحد منهم.

وتناهى الأب الحنون في حبه وحنانه، فإذا به يرحب في هدوء ووداعة بأسماء أصحاب المشكلات من عائلاتنا وأقاربنا وأصدقائنا، يقابلهم ويصلى من أجلهم. وهكذا تحول الوقت إلى دوحة كبيرة تظلل طالبي الفضيلة، بل تمتد أغصانها إلى أنحاء بعيدة فتلقى الهواء الروحى.

سليمان نسيم

قال لى أمين التربية الكنسية في يوم ما، قبل سيامتى: [أحب أقول لك حاجة. أبونا ميخائيل إبراهيم مش ها ينفحك في الاعتراف أنت محتاج إلى واحد شديد...].

وكم اتعبنى هذا الكلام، وتعثرت بسببه كثيراً. ولم أذهب فعلاً لأبينا ميخائيل مدة طويلة زادت عن الأربعة شهور بسبب هذه النصيحة.

وأخيراً ذهبت إلى الكنيسة. وإذا أبونا ميخائيل يقابلنى ويقول لى: [تسمع أقعد معاك]. وبكى، وبكى لبكائه. وقال لى: [يا ابنى أنا حاسس إنك بتهرب منى...]. ولأن الأمر مخرج جداً بالنسبة له، لم أرد أن أخبره بما حدث.

وأخيراً قال لى : [قل يا ابنى . أنت لا تعلم كم أتعذب عندما يغيب عنى ابن من أولادى] ... فقلت له ...

فأجاب : [أنا فعلاً يا ابنى ما انفعشى . وهذا صوت الرب لى] وبكى .
بكى كثيراً ... ثم قال : [ولكن الله يكمل عدم نفعى] .

وأخذ اعترافى ، وحاللتى ، وعلى وجهه ابتسامة . ولما مرض هذا الأمين ، كان أول أب زاره . وكان فى منتهى الحب . وكنت واقفاً فى ذلك الوقت .

إنه قلب لم يكن فيه مكان للذات ، ولا للكراهية والحقد .

القس انسطاسى شفيق

المكان منزل « أبونا ميخائيل » . وأنا رقمى فى الاعتراف الـ ١٧ ، حيث كان المعترفون يدخلون إليه بالدور ...

بعد ثلاث ساعات جاء دورى . فقال لى : [هل عندك استعداد تنتظر شوية ، علشان تتغدى معاى ..؟] .. ووافقت .

الساعة الثالثة بعد الظهر . حضر معلم ضرير من الأرياف ، وكنا على مائدة الطعام . وأبونا أمامه نصيبه من الحمام (واحدة) . ولم يكن يريد أن يأكلها . وعندما كنا نقول له : [لماذا لا تأكل يا أبانا؟] . كان يضحك ويقول : [حاضر] .

ولما حضر المعلم ، أجلسه بجواره ، وقال : [أصل أم المرحوم إبراهيم (زوجته) كانت محمرة ديه علشان المعلم . واحنا كان لازم نستناه] .

واعطى المعلم الحمامة التى أمامه ، واكتفى بقطعة جبنة وخبزة صغيرة ..

القس انسطاسى شفيق

صلاة أثناء الاعتراف :

من عادة أبينا القديس القمص ميخائيل إبراهيم ، أنه كان لا يبدأ أى اعتراف ، ولا يقبل أى كلام ، إلا إذا صلى أولاً مع المعترف .

وكنت عندما أبدأ الكلام فى الاعتراف ، وأقص عليه مشكلة مثلاً ، يستمع وهو مغمض العينين . وأشعر أنه يصلى فى التو واللحظة من أجل هذا الموضوع . وفعلاً كانت المشكلة تحل سريعاً ، وعلى الوجه الأكمل ، بأبسط قدر من الإرشاد والتوجيه منه .

دكتور رهسيس فرج

يرشد الموظفين معه فى العمل :

عندما التحقت بخدمة الشرطة ، كان تعيينى بمركز شرطة ههيا فى ١٣/٤/١٩٣٩ . وكان وقتها القمص ميخائيل يعمل كاتباً للخفر بالمركز المذكور . وقد رأيت من الأمانة أن أسجل ما لمست فى من قداسة وتقوى إبان خدمتى معه لفترة لا تتعدى الشهور .

كان سنى وقتئذ لا يجاوز الحادية والعشرين . فلم يرض بسكناى إلا لدى أسرة مسيحية متدينة ... وفى الأسابيع الأولى لتعارفنا ، أهدانى كتاباً مقدساً كان باكورة قراءتى . ومن بين ما جاء باهدائه فى الصحيفة الأولى من كلمات المحبة :

[اهديكم كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، راجياً قبوله : ليكون لك قوة فى وقت الشدة ، وغنى فى وقت الحاجة ، وصحة فى وقت المرض ، ونوراً فى وقت الظلمة ، وفرحاً فى وقت الضيق . فأرجو أن تفتش فيه فى كل وقت ، فتجد فيه حياة لنفسك ، وخلاصاً فى كل أوقاتك ... إلخ] .

كنت أرى يد الله الحانية تمسح دموعى خلال صفحات الكتاب ، عندما
استشهد ابني البكر في حرب اليمن . حقاً إن لله الصبر والتعزية لا يتركنا يتامى .

ميشيل بشاره جرجس

مقدم شرطة بالمعاش

في عام ١٩٥٦ حينما بدأت مع جماعة الخدام أن نمارس سر الاعتراف على يديه
كنا نحمل هم كيفية البدء ، وكيف سيتعامل معنا ... وإذا بنا نجد فيه أبوة كلها
عجة ولطف ... وكان يبدأ جلسة الاعتراف بصلاة قصيرة تجعل الإنسان في سلام ،
وكانه جالس مع الله .

وكلما يعترف المعترف بخطية ، كان يرد في بساطة واتضاع [الله يسامحنى
ويسامحك] ... [الله يغفر لى ويغفر لك] ... [الله يحاللى ويحالك] ... وكأنه
يشارك مع الخطيء في حمل الخطية ...

وأثناء قراءة التحليل يقول للمعترف : [صل « نعظمك يا أم النور » في
سرك] .

بالحق ان جلسة الاعتراف كانت كأنها حلقة صلاة أو خلوة مع المسيح ،
يخرج الإنسان منها مزوداً ببركات روحية .

لذلك بعد المرة الأولى لنا في الاعتراف عليه ، كنا نتسابق في الجلوس معه ،
ونعترف بخطايانا ، لنرجع فرحين مزودين بالسلام ...

القمص إشعيا ميخائيل

كان أباً روحياً للكثيرين من كهنة القاهرة والجيزة والاسكندرية وطنطا
وبلاد أخرى ، ومرشداً لهم في الكثير من شئون حياتهم . وكانوا يتكبدون مشقة
الانتقال إليه حتى من الاسكندرية ليتقبل اعترافاتهم . ولهذا فقد حضر إلى
كاتدرائية مار مرقس الجديدة يوم تشييع جثمانه نحو ١٥٠ من الآباء كهنة القاهرة
وغيرها . وكان الجميع يذرفون الدموع حزناً من أجل الخسارة التي حلت بهم ، بل

بالكنيسة بصفة عامة ، وبكنيسة مار مرقس بشبرا وبكهننتها وشعبها بصفة خاصة .

أما أفراد الشعب الذين اتخذوه أباً روحياً لهم ، فكانوا يعدون بالآلاف .

وكان الجميع يجدون فيه الصدر الحنون الذى يعطف عليهم ، ويسدى إليهم النصائح فى محبة وشفقة وحنان .

وفى بعض الأحيان كان يسهر فى الكنيسة إلى منتصف الليل أو إلى ما بعد ذلك ليتقبل الاعترافات . ولما كان بعض المعترفين لا يجدونه فى الكنيسة ، كانوا يقصدونه فى بيته . فيتقبلهم بالترحيب وسعة الصدر ، على الرغم من حاجته إلى الراحة والاستجمام فى بيته . وأحياناً كان يسهر إلى ما بعد منتصف الليل فى حل المشاكل العائلية التى كانت تشغل الكثير من أوقاته ومن تفكيره .

وأينما ذهب ، حتى وقت أن كان موظفاً فى الحكومة ، كان يلتفت حوله الكثيرون فيرشدهم إلى الحياة الطاهرة التى تليق بأولاد الله . وذلك بقدوته وسيرته المباركة وبارشاداته الصالحة الموفقة .

القمص مرقس داود

إرشاد من الله ، بالصلاة :

كان أبى القديس لا يفتح فاه ، قبل أن يصلى ويطلب إرشاد الروح القدس . وبهذه الحكمة صار أباً لكثيرين . فكنت أجد فى حضرته العالم الحاصل على أرقى الشهادات ، والرجل البسيط ، الغنى والفقير . والكل سواء أمامه ، يلتمسون منه المشورة والحكمة والبركة وحل المشاكل .

صبرى عزيز مرجان

اعترافات فى دائرة الصلاة :

التلمذة لآباء الاعتراف الروحانيين ، هى أسلوب الحياة المسيحية الأرثوذكسية . ولقد كان أبونا الطوبواوى المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم من أعظم مرشدى الجيل الروحانيين .

وسر عظمته لم يكن في الحكمة البشرية أو المعرفة العلمية ، وإنما يكمن في استنارته بالروح القدس الساكن فيه ...

يتلخص إرشاده في كلمة واحدة هي (الصلاة) : فهي الحل الذي يقدمه لكل مشكلة . ونادراً ما كان يضيف إلى جوارها أى إرشاد آخر... وكانت صلواته تقتدر كثيراً في فعلها .

كان يبدأ بالصلاة مع المعترف . ثم يستمع إلى مشاكله ، وهو مستمر في روح الصلاة . ومن ثم فلا يخرج الإرشاد الذي يقدمه للمعترف عن دائرة الصلاة .

مهما كانت المشاكل عويصة أو معقدة ، لا ينسى أن يسألك : هل صليت لأجلها؟ ولماذا لا؟ ثم ينصح بالصلاة . ويشترك بنفسه في حل المشاكل ، بصلواته ... كنا ننعم بأبوته ساكنين في حى صلواته .

كان يصلى دائماً من أجل أولاده ، ويذكرهم باسمائهم .

مجلة (كرامة الأصدقاء)



القمص ميخائيل إبراهيم وسط أولاده الخدام بكنيسة مار مرقس بشبرا (كان حريصاً أن يلتقى مع الخدام في إجتماع الخدمة مرة كل شهر) .

نموذج حى للأبوة الحانية الأصيلة :

أبونا المتنيح المحبوب القمص ميخائيل إبراهيم ، كان نموذجاً حياً للأبوة الأصيلة : فقد يكون لنا ربوات من المرشدين فى المسيح ، لكن ليس آباء كثيرون ، وقد كانت أبوته الحانية هى المحور الذى تدور حوله عواطف الكثيرين ممن تتلمذوا عليه . وأشكر الله أن افتقدنى بنعمته ، فكنت واحداً ممن تمتعوا بهذه الأبوة العالية العريزة .

كانت أبوة ولودة . فكنا نشعر فى كل مرة نجلس إليه ، أنه يفيض علينا بشيء جديد . وكانت كلمات النعمة من فمه . كالبطن الولودة غير العاقرة ، تخرج بنين صالحين . لم يقف لسانه مرة ، ولم يفتقر فمه إطلاقاً عن أن يخرج إلينا جديداً وعتقاء ، مع عمق حكمة وبساطة حملان .

وكانت أبوة مميزة : وكان النفس التى تجلس أمامه تطالع حياتها فى مرآة صافية كالبللور . فبالحكمة التى تصدر عنه ، تنقش غيوم الجهالة والسحب التى فىنا ، وتنجلي الحقائق ، وتكشف الأسرار .

وكانت أبوة مميزة : وكان النفس التى تجلس أمامه تطالع حياتها البائسين .

فلقد كان صورة عملية للخادم الأصيل ، الذى يقدم أولاده لحضن المسيح ، فيجعل من الزناة بتولين ، فيترنم لسان الأخرس ، وتشتد الأيادى المسترخية ، وتستقيم الركب المخلعة .

وكانت أبوته لطيفة هادئة : وكان لطفه طبيعياً بغير كلفة . فقد امتلك قلباً كبيراً ، عامراً بالفضائل وثمار الروح القدس . ولم يحدث أن فرغ هذا القلب من فيض الهدوء واللفظ على الاطلاق ...

وكانت أبوته تحلى فى السماء ، وفى تخليقها تصعد بأبنائها إلى العلاء ... كم كانت مفاهيمه كلها سمائية ... وكم كان يلذ له أن يرتفع بأفكار أبنائه إلى

المجد الأسمى ، ليهون عليهم أتعاب هذا الزمان .

هكذا عاش أبونا ميخائيل إبراهيم شفيحاً من أجل أبنائه ، ليرفعهم إلى الملكوت . ولما ارتقى إلى هذا المجد عينه ، كسبناه شفيحاً خالداً لنا هناك ، مع سحابة الشهود الأماناء ..

القمص بيشوى وديع

قلب مستريح .. يريح غيره :

... اضحى بهذه البركات المتدفقة نتيجة لعمل النعمة فيه ، موضوع ثقة الكثيرين من شباب الكنيسة ، يلتمسون منه الراحة والإرشاد الروحي ... فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة ، وأضفى عليهم من مسكنته الروحية وودعته وتواضعه الكثير . فاستراحت نفوسهم ، وهذا اضطراب قلوبهم .

إن السعادة التي نالها بالشركة العميقة مع الله ، حررتهم من كل المشكلات ... فأضحى راسياً ، صالحاً ، وأباً حنوناً عطوفاً ، ومرشداً روحياً حكيماً ... فاستراحت إليه النفوس ، تلك التي هلمت إليه طالبة الراحة والاطمئنان ، فنهض بها من الأرضيات إلى السماويات ، وأنار لها الطريق لمعرفة الحق والحياة ...

مختار فايق



القمص ميخائيل إبراهيم وسط مجموعة من الشباب لم يرفض قط أن يوجد وسط الشباب في أى مناسبة .

أب مريح :

من ضمن صفات الله الحلوة ، أنه مريح ، مريح لجميع الناس . فهو صاحب النداء الخالد : «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال ، وأنا أريحكم» (مت ١١ : ٢٨) . ورجل الله تظهر فيه بعض صفات الله ، فهو أيضاً مريح .

وأبونا ميخائيل إبراهيم كان هذا الرجل ، مريحاً لكل من يتصل به ، سواء في كلامه أو صمته ، وفي صلواته أو تلقى الاعترافات ، وتوجيهاته وإرشاده ، في أبوته وفي كهنوته .

نجيب بطرس

يمنح الرجاء :

كانت مقابلة واحدة معك ، كافية لأن تعيد إلى الإنسان رجاءه ، مهما كانت سقطاته ... الرجاء مهما كانت الصورة قائمة ...

وكنت تقول دائماً : [عندي رجاء في ربنا ، يصنع كذا ...]

القس يوسف أسعد

... مشاكل الناس :

علمتني أنه ليس الواجب على الأب الروحي أن يستمع إلى اعترافات أولاده ومشاكلهم فحسب ، ولكن أن يتعاش معهم في هذه المشاكل ، مجاهداً أن يخلصهم .. ويمد يد المساعدة لكل إنسان متضايق ... علمتني أن نلقى بهذه المشاكل على المسيح ، الذي يرفعها عن كاهلنا وعن كاهلهم ، برفع صلوات عنها .

القس اسطفانوس عازر

موهبة النسيان :

علمتني في مدرسة الارشاد التي لك ، ألا يسقط الإنسان من نظرك مهما كانت خطاياها.. علمتني أن الأب المرشد يطلب من الله أن يعطيه موهبة النسيان . وكم كنت تشكر الله كثيراً من أجل هذه الموهبة .

القس اسطفانوس عازر

أب اعتراف ملهم :

كان أبونا ميخائيل ملهماً ، يدرك بروحانية فائقة أعماق المعترف ، ويفوص داخل قلوب الشباب ، ويخرج منها كل حيرة وضياع . بساطة إرشاده ، تتحطم أمامها تعقيدات الحياة ، نظراته الحلوة المتفائلة ، تتبدد معها شحنات اليأس والقنوط... قلبه المنسكب دوماً بالصلاة ، يحول مئات القلوب إلى الطهارة والعفة .

إدوارد غالب

بابه مفتوح للمعترفين ، وقلبه مفتوح للصلاة :

كان منزله مفتوحاً على الدوام في أي وقت ، ولا يعتذر عن قبول الناس في أي وقت مهما كان مرهقاً . ولا أنسى كيف كان يرشم ذاته بعلامة الصليب ، ويصلي قائلاً : [اشكرك يارب لأنك سمحت لي أن أقعد معاك أنا وأخويا فلان . يارب ارحمني وارحمه ، وساعني وساعه] . ثم يصلي الصلاة الربانية بكل تأمل وكل هدوء ..

وعندما كنت أذهب إليه للاعتراف في حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر، أجد أعداداً كبيرة منتظرة . وكان يخرج ليقول لنا : [يا أولادي ، إلی جای من بلد وعنده سفر، يبھی الأول] . فيسمع اعتراف هؤلاء، ثم الذين من خارج شبرا، ثم المعترفين من شبرا .

وكنت كلما أذهب إليه محملاً بمتاعب كثيرة، أجد الراحة ، وأخرج وأنا مبتهج . وكل موضوع استشيرته فيه أجد الرد في كلمات قليلة، بابتسامة مريحة ، بعدها لا أجد في نفسي أى سؤال أو مناقشة .

مهندس زراعى ميشيل رزق سعد

منزله مكان عام :

كان منزله مكاناً عاماً للجميع ... وكان ينام فيه كثيرون من المتعبين بالروح والجسد... أذكر اننى مرة ذهبت إليه وكنت متعباً، فصمم أن أبيت في منزله حتى الصباح، كى لا يتركنى أنزل في ذلك الوقت المتأخر من الليل .

كان منزل أينا ميخائيل كنيسة : كان باباً مفتوحاً ، وقلباً مفتوحاً ، وسماًءاً مفتوحة لسماع كل الصلوات والطلبات ...

كان يوصينى خيراً بكثير من المرضى ، حتى أننى كنت أخجل من نفسى عندما أراه يرسل لى خطاب توصية فيه رجاء من أجل أحد المرضى . وكم كانت البركات تعمى بسبب ذلك .

دكتور رمسيس فرج

رعاية المغتربين والمهاجرين :

وعلى الرغم من مشاغله الكثيرة والمتعددة ، كان لا ينسى أن يواصل رعايته للمغتربين من أبنائه في الخارج ، ويساندهم بصلواته ، ويتعهدهم بالارشاد في خطابه .

تلقيت منه ستة خطابات في فترة وجودى بالخارج ، آخرها تاريخه ٧٥/٢/٩ أى قبل وفاته بـ ٤٥ يوماً ...

وفي رسالة منه فى ١٠ / ١ / ٧٤ كتب يقول : [تأخرت فى الكتابة لك يا عزيزى . سامحنى وصل عنى كى يعيننى الرب ، ويجعلنى أقبل بفرح كل ما تسمع

به إرادته لى . فالشكر لله لازمت الفراش منذ أربعة أسابيع ، والحمد لله اليوم هو أول يوم امكنتنى أن أكتب ... الآن يدى ثقيلة ، وأرجلى ضعيفة عن أن تحملنى ، والآن فى تحسن ، فشكراً لإلهنا الذى أعاننى أن أكتب لك ...] .

وفى رسالة أخرى ، كتب فى اتضاع عجيب :

[... كسلان جداً فى الكتابة ، وأشعر أنها خطية ، وأطلب من الله أن يرفعها عنى ويعفينى منها ، حتى لا أكون عشرة للمحبين فى تأخيرى عليهم فى الكتابة .. إنى متيقن أنك تسامحنى وتصلى من أجلى ، كى الرب يجعل أيامى التى أعيشها منتظراً الرحيل السعيد للقاء الحبيب ، من اجتهاد للخلاص من كل ما لا يليق ...] .

مجلة (كرامة الأصدقاء)

أماكن عديدة للاعترافات وسهر طويل :

كان منزله مفتوحاً للجميع ، فى جميع الأوقات . كل ينتظر دوره فى الاعتراف والارشاد .

ومنذ عشر سنوات ، كانت له حجرة خاصة بمنزل نسيبى الأستاذ بسالى تادرس (والد الدكتور ميخائيل ، وطبيب بسالى بالخارج) لأخذ اعترافات شبان وخدام منطقة جزيرة بدران وعياد بك بشبرا . وكان يسهر لمنتصف الليل . وكثير من أولاده أصبحوا كهنة وخداماً . ولا أنسى تلك الأيام التى كنت أوصله فيها إلى الترام أو الأوتوبيس ، حيث يعود بعد هذا المجهود المضمنى ويصحفنى فى الطريق بكلمات النعمة التى لازالت أصداؤها تتردد فى قلبى حتى الآن ...

القس يوحنا اسكندر

أرشدنى بعد وفاته :

منذ أن عرفت سر الاعتراف بحق ، كان هو أبى فى الاعتراف على مدى

عشرين عاماً . وقد بكيت كثيراً ذات ليلة ، حينما فقدته بالجسد . وقلت لإلهي :
على من أعترف يا ربى ...؟

وحينما نمت في تلك الليلة ، إذا بي أسمع صوت أبي الحنون في حلم ، يجيبني
على كل ما سألته من ربى في ليلتى الماضية . فعرفت أنه معنا بروحه .

القس يوحنا اسكندر

بشاشته ومحبة للجميع

كان وجهه دائم البشر ، بشوشاً يقابل أولاده بابتسامة الفرح والترحاب والرضى
في أى مكان ، سواء في الكنيسة أو البيت ، وفي أى وقت : في الصباح الباكر ، أو
وقت الظهيرة ، أو في ساعات متأخرة من الليل . وذلك دون تذمر أو استياء .

وكان شخصية مرحة ، دائم الفرح والسرور . ولم يعرف طريق التزمت أو
العنف . فكان إذا جلس بين أبناء الشبان ، وحي أحدهم قصة طريفة أو قفشة
ظريفة أو نكتة خفيفة ، في دائرة السلوك المسيحي الكامل ، كان يضحك من عمق
القلب ، ويدلى بتعليقاته اللطيفة على ما سمع . فكان مجلسه يبعث في النفس الهدوء
والسكينة والانشراح .

صبرى عزيز مرجان

ما أحلى حياة التجرد التي كان يعيشها هذا الأب القديس . ولعل لا أتجاوز
إذا قلت إنه من بين أسباب شفافيته وعمق روحانيته ، هذه الحياة التي كان
يحيها ...

ومن أجل هذا ، كان دائماً فرحاً فرح الروح ، ذلك الفرح الذي يخترق قلوب
الآخرين . ويعطيهم من فرحه فيفرحون معه . وما أحلى كلمته المأثورة عن [لقمة
العيش ، وهدمة الخيش] ! يقولها ببساطة عجيبة متناهية ، تجعلنا نحس تماماً
بصدقها ، وتحلو أماننا حياة التجرد في هذا العالم العجيب ، المملوء بالأطماع ...

إدوارد غالب

كان إذا قابل ابناً من أبنائه ، يرشم جبهته بعلامة الصليب ، ثم يمد يده
بالتحية والسلام . ويضع يمينه على كتف ابنه ، ويضمه إلى صدره المحب . وبصوته
المهادىء الرزين الذى يفيض أبوة حقة ، يقول له بعبارة المشهورة : [إزيك يا حضرة
الأخ] .

وكان كل ابن من ألوف أبنائه يعتقد ويؤمن أنه الابن الوحيد الذى يحظى
بكل اهتمام ورعاية وحنان أبينا القديس القمص ميخائيل .

صبرى عزيز مرجان

محبه لأولاده :

في مرضك ، كان الأطباء يمنعون دخول الزائرين إليك ، فكنت تصدر أوامرك
للبيت ألا يمنعوا أحداً . كنت في أشد المرض ، ومع ذلك تستمع إلى شكوى
الآخرين ... لذلك بكتك عيون كثيرة ، وانفطرت على رحيلك قلوب عديدة ... تركت
بالنسبة إليها فراغاً ، لا يستطيع غير الله أن يملأه .

وداد نخلة

كان مجاملاً للناس ...

كان أبونا ميخائيل مجاملاً لأولاده جميعاً ، يشعر كل ابن من أولاده أنه له
وحده ، وأنه يحبه وحده ... وكما كان يشارك في أفراحهم ، كان يشاركهم أيضاً في
أحزانهم ...

وفي مرة كنت ذاهباً لعزاء في مصر الجديدة ، وقابلته ، فعرض أن يذهب معي .
ولما رأيت المترو ، أخذت أبانا ميخائيل من يده ، وأردت أن أسرع به لألحق المترو
قبل أن يتحرك . فقال لى : [على مهلك يا بطرس . ما تخافشى ، المترو مش
هايتحرك قبل ما نوصل] . وفعلاً لم يتحرك إلا بعد ركوبنا .

وعندما وصلنا إلى الكنيسة ، لم يذهب إلى الصفوف الأمامية ، بل أخذني وجلسنا في أحد الصفوف الخلفية .

اغسطس عقيد بالمش
بطرس صليب بطرس

إنني أسكن بجوار كنيسة مار مرقس بشبرا ، وابني شماس في الكنيسة . وفي يوم عيد ، ذهب ابني إلى الكنيسة متأخراً ، وكان يود أن يخدم شماساً ، ولم يجد تونية ليلبسها فبكى وخرج .

وعند الباب قابله أبونا ميخائيل ، وسأله عن سبب بكائه ، فلما عرفه أخذه بيده الرحيمة ، ثم دخل وأخرج تونيته الخاصة ، وقال لابني : [عليك بركة البسها واخدم ، وماتزعلشي] ...

فلما امتنع ابني ، قال له : [عليك بركة البسها واخدم ، وافرح ، لأنه لا يصح أن نحزن في هذا اليوم] .

أغسطس عقيد بالمش
بطرس صليب بطرس

كان محبوباً من الجميع أينما حل ...

وكما كان محبوباً من جميع رؤسائه وزملائه وكان موضع ثقتهم لما كان في خدمة الحكومة ، هكذا كان محبوباً من جميع زملائه في خدمة الكهنوت ، ومن جميع شعب الكنيسة ، الرجال والسيدات ، الشبان والشابات .

وكان محبوباً من أصحاب النياقة الأحبار الأجلاء المطارنة والأساقفة ، الذين عرفوه والذين لم يعرفوه إلا بمجرد السماع عنه . كذلك كان محبوباً من المتنيح صاحب القداسة الأنبا كيرلس السادس البطريك السابق وكان موضع ثقته . ومن حضرة صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث البطريك الحالي ، وكان موضع ثقته وحبه وتقديره .

تعبه في الخدمة :

حقاً لقد عاش في جنديّة روحية صادقة ، لا تعرف التّأجيل ، ولا عامل السن ... لا يمكن أن يتذوق الراحة ، بينما أحد أولاده غير مستريح . يهتم بكلّ الناس والأمر والمشاكل ، حتى الصغير منها ، ولو أدى أن يقضى مع المشكلة أو الشخص ساعة أو أكثر .

القس مرقس مرقس بشاره

كان يلقي سلامه لكل من يقابله ، القريب والغريب ، المؤمن وغير المؤمن .
ومن أجل ذلك كان يحبه الجميع .

القس اسطفانوس عازر



في افتتاح معرض التربية الكنسية بكنيسة مار مرقس بشبرا
ويظهر القمص ميخائيل إبراهيم أثناء قص شريط الافتتاح

قَصْرُ عَنْ حَيَاتِهِ الْفَاضِلَةِ الْمُنْقَدِرَةِ



حياته فيها الحكمة ، وفيها البساطة ، وفيها التواضع ، والحب والبذل ... وفيها
إيمانه العجيب بعلامة الصليب وعزاؤه الكامل في أصعب الحالات ... مع فضائل
أخرى كثيرة ...

إيماناً بعلامة الصليب

يرشم علامة الصليب باستمرار :

كان إيمانه برشم علامة الصليب إيماناً عجبياً ، حتى وهو علمانى قبل أن يرسم كاهناً : كان يرشم علامة الصليب على كل شيء ، وهو جالس ، وهو سائر ، باستمرار ، على أى شيء يشربه أو يأكله . وكنت وأنا جالس معه ، أرى أصبعه يمتد إلى جبهته ، ويرشم علامة صليب صغيرة دون أن يراه أحد ، يقدر بها فكره .

عرفته من عام ١٩٤٤ ببلدة ههيا شرقية ، حيث كان يعمل فى عمل مدنى كما كنت أنا كذلك ... وكان قديساً عجبياً ، لم يزد الكهنوت فيما بعد إلا قداسة ومواهب ...

قصده فى مكان عمله بعد ظهر أحد الأيام . جلست إليه . وبعد أن انتهى من عمله ، انحنى إلى المكتب الذى يجلس إليه ، وصلى بخشوع . ورشم ذاته والمكتب والدواليب وكل شيء بعلامة الصليب . وصلى قبل أن يغادر المكان . وكانت هذه هى عادته دائماً فى بداية العمل وختامه .

الأنبا يونس

أسقف كرسى الغربية

علامة الصليب :

فى سنة ١٩٥٠ انتقلت إلى الجزيرة مدرساً بالمدرسة السعيدية الثانوية ، وكان أثناءها المتنيح يعمل (كاتب إدارة) بقسم أول الجزيرة . وكنت - لصداقتنا القديمة - أتردد عليه فى مكتبه بالقسم ... فرأيت برشم الصليب عدة مرات على كل شيء على المكتب ، وينظر إلى ويقول : [قوة الصليب] .

إن مد يده على فنجان القهوة ليشرب ، يرشم عليه علامة الصليب قبل أن يتناوله . وإن مد يده على ورقة في العمل أو دوسيه ، أو تناول أى دفتر أو كتاب من دولابه ، يرشم عليه علامة الصليب . وإن خرج من غرفته ، يرشم الصليب على مكتبه وعلى دولابه قبل أن يذهب ...

وعندما ينتهى من عمله فى الساعة الثانية بعد الظهر ، يسير مسرعاً ، ويعبر كوبرى الجيزة إلى كنيسة مار مينا بمصر القديمة ، حيث كان يقيم المتنيح مثلث الرحمت القمص مينا المتوحد قبل سيامته بطريكاً ، للاشتراك فى الصلاة معه فى القداس الذى ينتهى حوالى الخامسة مساء .

وكان أثناء سيره يرشم الصليب . واستمر على هذا الحال حتى سيم قساً سنة ١٩٥١ ورقى قمصاً ، بقوة الصليب ...

عزيز عازر إبراهيم
(أحد أقاربه)



علامة الصليب في حياته :

- + لم يكن يدير قرص التليفون قبل أن يرشمه بعلامة الصليب، لكي يستخدم الرب المكالمة التليفونية من أجل البركة.
 - + عندما يغادر الترام أو الأتوبيس ، كان يتجه بنظره إليه ويرشم علامة الصليب ، شاكراً الله ، وداعياً إياه أن يحفظ كل مَنْ في وسائل المواصلات ،
 - + كان يرشم بالصليب جبهة أى إنسان يأتى إليه فى انفعال ، أو غضب ، ويضغط بأصبعه ثلاث مرات ، ليرجع الإنسان إلى هدوئه ، ويأخذ قوة وإيماناً.
- القس اسطفانوس عازر



صورة فى منزل المتنيح القمص ميخائيل مع الأسرة الكريمة حينما زارهم
البابا شنوده فى شبرا

في مقابلة رؤسائه :

قص علينا زميله الأستاذ لبيب عوض زوج شقيقتي ، أنه حينما كان يدخل لتقديم أوراق مصلحة للسيد مأمور المركز، كان دائماً يرشم علامة الصليب بوضوح ، قبل دخوله . وحينما يسأله المأمور عن ذلك ، يجيبه بمنتهى البساطة : [لكى أجد نعمة في عينيك يا سيادة المأمور] فيشجعه المأمور على شدة إيمانه بإلهه .

وأراد بعض الناس أن يشوا به لدى مأمور آخر ، فطلب منه عدم رشم الصليب أثناء دخوله . وحاول أن يلقي عليه مسئوليات ضخمة ، لكى يقع فى أى خطأ ، فيجازيه ويتسبب فى نقله وتشريده .

ولكن المأمور حينما ذهب إلى منزله ، مرض ابنه الوحيد مرضاً شديداً ورأت زوجته فى منامها سيدة تلبس ثياباً بيضاً نورانية تقول لها : [مالكم ومالمخائيل؟!] . وتقوم الزوجة مذعورة لتسأل زوجها مَنْ هو هذا الإنسان الذى تظلمه ؟ ومالك به . فيستدعيه المأمور ليلاً ، لكى يصلى على ابنه ، ويقوم الابن معافى ، ويتمجد الله فى قديسيه .

القس يوحنا اسكندر

حياة التدقيق

تدقيق في الكلام :

١ - لم ينطق قط بكلمة نابية ، بل كان لا يتكلم إلا بقدر الحاجة حسب تعليم الكتاب « لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم ، بل كل ما كان صالحاً للبنيان ، حسب الحاجة كي يعطى نعمة للسامعين » (أف ٤ : ٢٩) .

قصة المكوجى :

٢ - قبل أن يتقبل نعمة الكهنوت ، أرسل مرة بدلة إلى المكوجى (الكواء) فتأخر في إرجاعها أياماً ، ولما سئل عنها قال إنها سرقت . فذهب إليه (ميخائيل أفندى) وسأله : [هل سرقت منك قبل أن تكويها أم بعد كويها ؟] . فلما علم أنها سرقت بعد كويها ، أعطاه أجره الكى .

فذهل الرجل من هذا التصرف ، لأنه كان ينتظر أن يطالب برد البدلة أو بتقديم ثمنها ، ورفض قبول الأجرة ، ولكن (ميخائيل أفندى) قال له : [إنك تعبت وكويت البدلة . وأنا لا أستحل لنفسي أن أحرمك من أجره تعبك] .

تدقيقه في النواحي المالية :

٣ - كان يقيم قداسين يومى ٦ ، ٢٦ من كل شهر ، يطلب الرحمة في الأول لروح زوجته ، وفي الثانى لروح ابنه إبراهيم .

وعلاوة على التبرع الذى كان يدفعه للكنيسة في كل قداس ، فإنه كان يحضر من بيته البخور والأباركة . إذ كان لا يستحل أن يقدم لله ذبيحة مجانية !!

تدقيقه في الخدمة الطقسية :

٤ - كان يحرص على إتمام خدمة القداس وكل طقوس الكنيسة كاملة دون أن يترك منها كلمة واحدة .

فمثلاً في القداس ، يقول الكثيرون من الكهنة بعض الأواشي سرّاً ، أما هو فكان يصر على أن يقولها جهراً .

وفي خدمة الأكليل يترك الكثيرون من الكهنة بعض الطلبات ، أما هو فكان يصر على أن يقولها كلها . وإن كان هناك كاهن أو كهنة آخرون يشتركون معه في صلاة الأكليل ، أو كان هو يشترك معهم ، فإنه يقول سرّاً ما تركه الكهنة من الصلوات .

ومهما كان الوقت يدعو للاستعجال في الصلاة ، فإنه لم يكن يبالي بالوقت قط ، بل كان يصر على إتمام كل خدمة كاملة .

القمص مرقس داود



تدقيقه في عمله :

كان وهو في عمله الوظيفي ، حريصاً على عهدة المكتب « اسلكوا بتدقيق » كما كان حريصاً على الوقت ، لا يسمح لنفسه أن يضيع دقيقة واحدة ، بل كان يطلب عمل إخوانه ليطمئنه نيابة عنهم . لذلك كان محبوباً من الجميع .

القس يوحنا إسكندر

تدقيقه في مواعيد العمل :

حينما كان يعمل في ههيا ، كان إذا تصادف وانصرف من الكنيسة بعد العاشرة صباحاً ، فإنه يتأخر في عمله بعد الظهر في المكتب ، بقدر المدة التي تأخرها في الصباح . وهكذا كان يعطى ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله .

وهكذا لم يسمع عنه في مرة أنه جوزى بأى نوع من الجزاء ، ولم يُسأل مرة بسبب تقصير أو إهمال في العمل .

عدلى عبد المسيح

مدرس أول بههيا شرقية

وفي وقت العمل :

والحق أن أمانة الرجل في عمله كانت مضرب المثل . فحتى إن وصله خطاب خاص ، ما كان ليقراه أثناء العمل ، لأنه يشعر أن وقت العمل يجب أن يكون للعمل فقط . أما تقديسه ليوم الأحد ، واحترامه للأب الكاهن ، فكان نموذجاً حياً لما يجب أن يكون عليه سلوك المؤمنين .

كمال عبد الملك

(عن كتاب « رحلة إلى قلوبهم » للأستاذ سليمان نسيم) .

تدقيق في تذاكر الركوب :

+ في عطلة صيفية ، حضر إليه إبناه من مصر . وعند محاسبتهما ، علم أنهما لم يدفعوا ثمن تذاكر السفر . فأخذها إلى محطة ههيا ، واشترى تذكرتين من ههيا إلى مصر ، ومزقهما على الرصيف أمام ولديه ، ليعرفهما أن عدم دفع أجرة السفر حرام .

+ في أحد الأيام ركبت معه الترام . وعند حضور الكمسارى ، لم يشأ أن يقطع له تذكرة (ربما كان يعرفه) . فلم يقبل ذلك ، وأصر على دفع ثمن التذكرة . وقال له : [ليس من حقلك عدم تحصيل الثمن ، وليس من حقى عدم دفع ثمن التذكرة] .

شفيق إبراهيم يوسف



القمص ميخائيل كان حريصاً أن يكون وسط أولاده ليتبارك بالوجود معهم
— حسب قوله — ولكن الحقيقة هي أن الجميع كان يتبارك بوجوده معهم .

عزائه في وفاة ابن البكر

لما توفي ابنه المرحوم الدكتور إبراهيم ميخائيل سنة ١٩٥٦ ، اشترك مع الآباء الكهنة في الصلاة على جثمانه . وهذه مقدرة عجيبة في ضبط النفس .

ولما ذهبنا إلى المدافن في كفر عبده ، وانتهت عملية الدفن ، أمر المشيعين بالانتظار قليلاً حتى يرفع شكره لله ، وصلى . فجاءني وقتئذ أحد الإخوة الغيورين (الأستاذ / ميلاد غرباوى) وقال لى :

« لعل الرب سمح بوفاة الدكتور إبراهيم ، لكى يقدم لنا أبونا ميخائيل هذا الدرس الروحى العميق فى كيف يكون القلب ممتلئاً بالسلام حتى فى أعنف الظروف ... »

كانت الوفاة يوم جمعة . وظننت أنه قد يتعذر عليه الحضور إلى الكنيسة لصلاة القديس يوم الأحد (اليوم الثالث للوفاة) ، وعلى الأقل لانشغاله فى استقبال المعزين القادمين من القاهرة أو من البلاد . فرجوت أحد الآباء الكهنة الحضور إلى الكنيسة يوم الأحد بدلاً من أبينا ميخائيل . وفى نفس الوقت ذكرت هذا لقداسته ، لكى يطمئن بأن هناك مَنْ سوف يحل محله فى خدمة القديس . لكنه رفض . وصلى القديس بنفسه فى اليوم الثالث لوفاة ابنه البكر .

القمص مرقس داود

تملىء عزاءاً ، لنعزى غيرنا :

أذكر وقت أن انتقل إلى السماء المرحوم الدكتور إبراهيم ميخائيل نجل المتنيح ، أن حضر والدى « القس يوحنا شنوده » من البلد (قلوصنا) بمحافظة المنيا ، خصيصاً للعزاء . وعند مقابلته للأب القمص ميخائيل غلبته العاطفة ، فبكى ولم يتفوه بكلمة واحدة . فما كان من الأب القمص إلا أن أسكته قائلاً :

[مش إحنا إلی نعمل كده ... لو أن ابني انتدب في بعثة علمية لأمريكا ،
مش كنت أفرح ؟ إذن أفرح أكثر لما راح السماء... إحنا إلی نعزي الناس .
علشان كده لازم قلوبنا تكون مليانة من العزاء ... ولو أن منك نستمد البركة ،
إلا أنى اتجراً وأقول لك : عليك بركة تسكت ، وتبطل بكاء...] .

وكانت بنت المرحوم واقفة ، وهي طفلة صغيرة ، فقال له : [باركها يا
أبونا] .

وتأثر والدي كثيراً . وكانت عظة عملية له لم ينسها حتى الآن . وكلما تزعزع
من تجربة بسيطة ، يتذكر تجربة أبينا القمص ميخائيل الشديدة ، فيتعزى وتهدا
نفسه ، ويحل السلام في قلبه .

بولس القس يوحنا

بيت ومجلة مدارس الأحد

لقد شاهدته صامتاً أمام الرب ، واضحاً كفيه فوق نعش ابنه ... عيناه لا
تدمعان . وأما قلبه فقد ارتفع في تسليم كامل ، في غير اعتراض أو عتاب ...
كان ابنه شاباً في الثلاثين ، عريساً لم يكتمل على زواجه عام واحد ، ولدت
ابنته وهو أسير في أرض العدو ، كضابط طيب ... وشيع جثمانه عسكرياً ، تصحبه
دموع من عرفوه ومن لم يعرفوه ... وكان مجرد سرد القصة سبباً كافياً لكل فرد كي
ينتحب ، إلا الأب ... !

إن العيون جميعها تشخص إليه ، ثم تعود مطرقة تنهمر منها دموع ساخنة قد
ترتفع أحياناً إلى صوت انتحاب وبكاء ...

إلا أنه كان ينظر إلى من حوله وكأنه يعزيهم ... فما هو السبب ؟

وعند القبر وقف يصلي على جثمان ابنه في خشوع وتعبد . وقال : [أشكرك
يارب لأنك أخذت وديعتك ... « الرب أعطى ، والرب أخذ . فليكن اسم الرب
مباركاً ... »] .

وفي اليوم التالي ، خدم القداس كعادته ، كأنه لم يحدث شيء . إنه الإيمان العملي ... طوباك ثم طوباك ، يا رجل الإيمان .

المهندس وليم نجيب سيفين

الله هو يعزينا :

ذهبنا لزيارته ثانياً يوم انتقال ابنه الدكتور إبراهيم . وكنا مجموعة من مدارس أحد العذراء بعياد بك . فقال لنا :

[انتوجيتوا تعزوني . تعالوا نشوف الرب يعزينا بايه ؟] وفتح الكتاب .

وكان سفر أيوب ، والآية التي تقول : « الرب أعطى ، الرب أخذ . فليكن اسم الرب مباركاً » . وتعزينا تعزية ليست بقليلة .

+++

لما توفي ابنه البكر ، الدكتور إبراهيم ، لم أكن في القاهرة . فلما حضرت ، ذهبت إلى منزله للتعزية . وفي حجرة الصالون رأيت صورة المرحوم إبراهيم ، فظلمت أبكى . ولما حضر أبونا ميخائيل ورآنى أبكى ، ربت على كتفى وقال لى : [مش أنت بتحب إبراهيم يا بطرس ؟ مادام بتحبه ، تزعل ليه ؟! إبراهيم دلوقتى فى السما . ما تزعلشى . وهو الآن يصلى من أجلنا] .

اغسّطس عقيد بالمعاش

بطرس صليب بطرس

اهتمامه بالمصير الأبدى لابنه :

موقفان كبيران جمعانى به وعلى أصالة الأبوة فيه ، وعلى عمق تفهمه لمعنى الحب والتناهى فيه :

أما الموقف الأول ، فحين كان ابنه الدكتور إبراهيم في المستشفى عقب إطلاقه من الأسر بعد حرب ١٩٥٦ .

لم يكن يهم هذا الأب العظيم - وقد عرف أن ابنه يعاني من مرض خطير يسير به وثيدا إلى العالم الآخر- إلا أن يطمئن على مصيره الابدى ...

فرأيته في لفة يسرع إلى أحد الآباء يستدعيه إلى المستشفى ليستمع إلى اعتراف ابنه حتى يأخذ الأسرار المقدسة إليه . فلما أتم هذا كله استراح ضميره .

وحيث لم يكن عجباً أن نراه وقد سار خلف نعش ابنه متعزياً ...

سليمان نسيم

عزائه في وفاة إبنه :

بعد ستة أشهر من استلامه عمله الجديد في ههيا ، مرض له ولدان ، وتوفيا في يوم واحد ، وخرج الصندوقان خلف بعضهما . أمر كان يفتت القلب . فلما علمت بهذا الخبر المزعج ، وأنا في مركز بلبس ، سافرت إلى ههيا للعزاء . فلما رأيت «ميخائيل أفندى» ، قويت نفسى ، وأخذت في تعزيتة . فقال لى :

أحمد الله يا أخ كامل إالى لى ولدين فى السماء ياريتنى أحصلهم .
وأكون معهم فى فردوس النعيم .

فبينما أنا كنت مكسوف وزعلان وخجلان بالنسبة إلى الحادث الفظيع ، وغير أنى لم أنطق ، وملعثم ، إذا هو يجاوبنا بما يفيد انبساطه ورضاه عما حصل ، حتى انى انكسفت أن أتكلم بعد ذلك .

كامل عبد الملك

الرب أعطى ، الرب أخذ :

لما كان في ههنا ، مرض أحد أبنائه الصغار ، وكان يسمى فليمون ، وشاءت إرادة الله أن ينتقل إلى السماء في مساء أحد الأيام وكان ذلك الابن في سن الثامنة تقريباً . فحملة على ذراعيه ، وسبح الله قائلاً : «الرب أعطى ، والرب أخذ ، فليكن اسم الرب مباركاً» .

وجلس مع أفراد أسرته يواسيهم ويعزيهم طوال الليل ، بكلمات النعمة التي كانت تتدفق من فمه .

عدلى عبد المسيح
مدرس أول بههنا

عزائه في وفاة ابنه فليمون وجرجس :

في يوم أرسل له المرحوم والدى خطاباً يعزيه لانتقال ولديه : فليمون (وكان شبيهاً بالملائكة) ، وجرجس الذى كان طفلاً صغيراً . وقد توفيا خلال شهر واحد منذ أكثر من ٣٥ سنة .

وكان خطاب والدى في مظروف بحرف اسود . فرد عليه ميخائيل يعاتبه على هذا المظروف ، ويخبره انه مسرور لانتقال ولديه للسماء ..

القس يوحنا اسكندر

تعزيتة لغيره من خبرته :

لازلت أحتفظ بخطابك الذى أرسلته لى ، كى تعزيني في انتقال ابنتى الصغيرة سوسنة إلى السماء ، بعد أن علمت بتأثرى الشديد لفراقها ، ودموعى التي لم تجف ...

وقلت لى : [إن لى فى السماء ثلاثة أولاد وأمهم ، يصلون من أجلى هناك] ...
والآن وقد صرت معهم فى السماء ، فصل من أجلنا نحن أيضاً لكى نقضى أيام
غربتنا فى خوف الله ومرضاته .

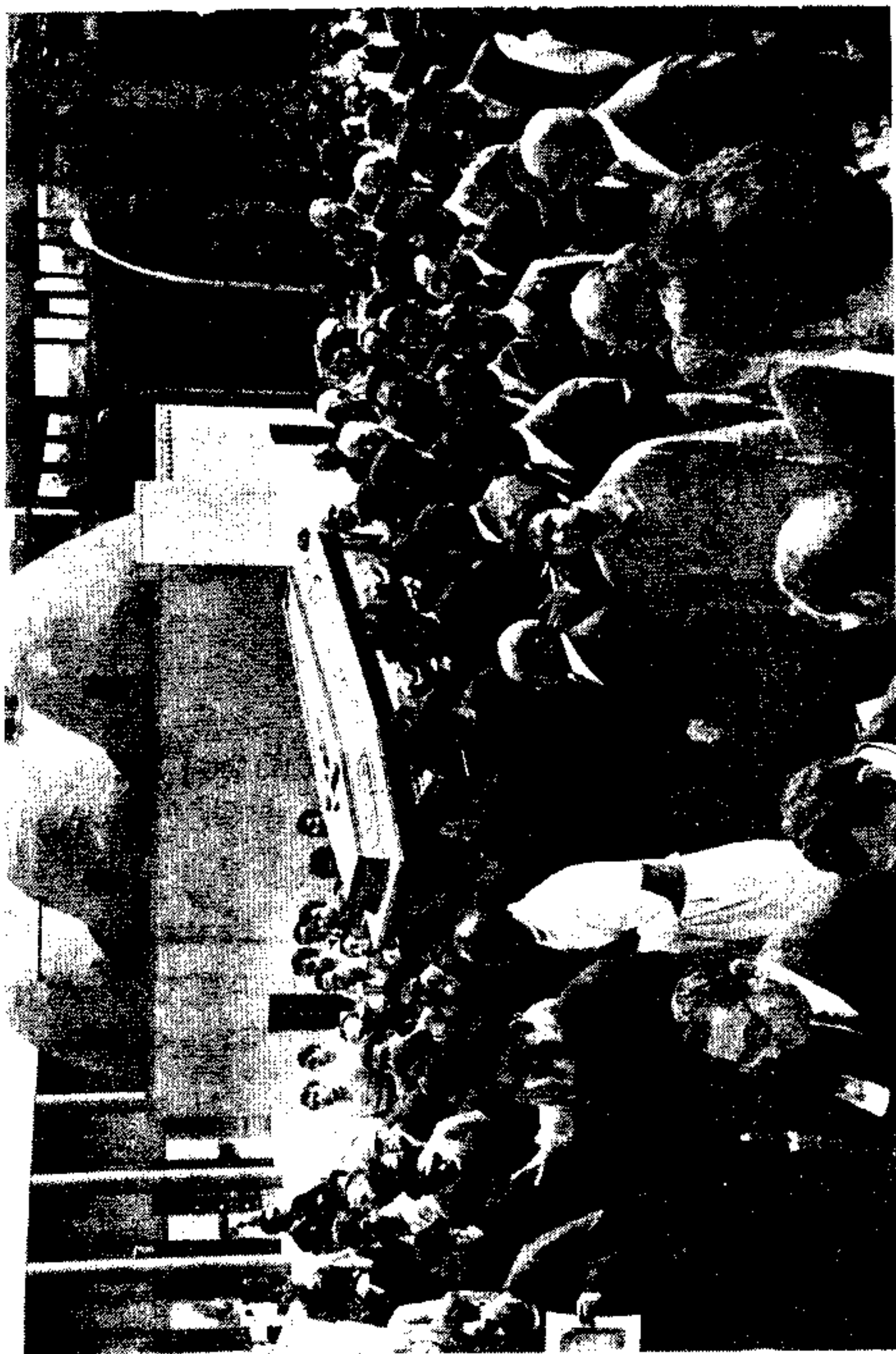
القس يوحنا اسنكدر

يابخته ... وصل ، عقبالنا :

كان أبونا ميخائيل لا يتكلم عن إنسان قد انتقل ، إلا ويقول إن فلان قد
وصل ... وفى أحد الأيام ذهبت إليه منفعلاً وأنا أبكى لانتقال أحد الخدام فى
الكنيسة ، وكان شاباً فى كلية الطب ، ومحبوباً من الجميع ... فكانت كلمة التعزية
من فم أبينا ميخائيل بسيطة ، ولكنها أثرت فى نفسى كثيراً ... قال : [يا بخته ، لقد
وصل ، عقبالنا ...] .

د . جورج عطا الله

والصورة المقبلة إجابة لكلمة « عقبالنا » .. أخيراً وصل القمص ميخائيل ...



حكمة

رد حاضر مفحم :

جلس إليه ذات مرة شخص غير مسيحي ، وكان يعمل صرافاً ، وأخذ يبدى إعجاباً به . ثم قال له : [آه يا ميخائيل أفندى (اسمه قبل الكهنوت) ، آه لو تيجى عندنا] ... فسأله وماذا يعجبك فى شخصى ؟ وحالما سمع الرجل هذا السؤال ، طفق يعدد فضائله وحسناته ، التى كان فعلاً يتحلى بها . وبعد أن انتهى من سرد نواحي اعجابيه ، قال له : (ميخائيل أفندى) :

[أنت عارف الحاجات دى أنا جبتها منين ؟] فقال له : [منين ؟] .
أجابه : [من عند المسيح بتاع النصارى ، يوم ما اسيبه تسيبنى] .
وكان جواباً روحياً عميقاً ومفحماً فى نفس الوقت ...

الأنبا يوانس

أسقف الغربية

فهم روحى عميق :

كان فهمه الروحى للأمور عجيباً : زرته مرة فى منزله ، وكان كاهناً ، وكنت فى ذلك الوقت علمانياً لم التحق بعد بالرهينة .

ولما هممت بالانصراف ، قال لى : [آنستنا وباركتنا وشرفتنا] . فقلت له : [العفو يا قدس أبونا ، أنا الذى نلت بركة . فكيف تقول عنى : باركتنا ؟] فقال لى :

[اسمع يا ابنى . أنا كنت جالساً بمفردى . ولما أتيت أنت ، جاء المسيح معك ليصبح ثالثاً لنا . لأنه قال : « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ، هناك

أكون في وسطهم» . أليس هذا صحيحاً [١٤]؟

حينئذ صمت ، ولم أستطع أن أتكلم .

الأنبا يوانس

أسقف الغربية

حكمة وصبر في حل المشاكل :

لقد منح الرب لخدمته الأمين المتنيح القمص ميخائيل قدراً كبيراً جداً من الحكمة في معالجة المشاكل التي كانت تعرض عليه ، وقدراً كبيراً من الشجاعة . فيقول للمخطيء أخطأت مهما كان مركزه كبيراً . كما كان ينصف المظلوم ، ويعيد السلام إلى البيوت الكثيرة التي كانت تلجأ إليه . وكم من بيوت عمرت بعد أن كادت تخرب .

في بعض الحالات كان يبدو لنا أنه من المستحيل أن يعود السلام إليها ، لأن شقة الخلاف متسعة جداً . أما هو فكان يتولى علاجها بما حباه الله من حكمة وطول أناة .

أذكر أنه قضى عدة سنوات في إعادة السلام لإحدى العائلات ، دون أن يكل أو يمل أو ييأس . فنجحت مساعيه أخيراً ، وعادت الزوجة إلى زوجها ، وعاش الاثنان في عبة ووثام .

القمص مرقس داود

هل تعمقت في المشكلة :

خدمت في حقل إعداد الخدام بمدارس الأحد ، وكان هناك شاب في الثانوية العامة يشكو لي مراراً من عدم تمكنه من مواصلة استذكار دروسه لأن هناك خلافات ومشاحنات كبيرة بين والدته وزوجة أخيه ، إذ تعيشان معاً في بيت واحد ، والوالد متوفى . وكانت الأسرة لها إيراد كبير من محل تجارى . وفي أحد الأيام

أخبرني الشاب أن المشكلة ستحل باستئجار شقة منفصلة وجدتها أمه لتسكن فيها .
سألت أبانا القمص ميخائيل في هذا الموضوع ، وكنت موافقاً على الحل . ولكن
أبونا انتقدني وعنفتني لأنني لم أتعلم في حل المشكلة و ذلك بعد أن جلس مع
الشاب ...

وسألني : هل تعلم كم عمر الأم ؟ ومن أحضر لها الشقة وأين تقع ؟

وتبين لأبينا بالحكمة التي أعطاها الله له ، أن عمر الأم حوالي الأربعين وأن
الذي أحضر لها الشقة هو الشاب الذي يستأجر منهم المحل التجاري ، وهو غير
مسيحي ، وشاب غير متزوج ، وعمره ثلاثون سنة . وهو أيضاً يسكن في نفس
العمارة ...

وأوصى أبونا ميخائيل أن تبقى العائلة معاً ، وهو سيذهب لحل هذه المشكلة
بنفسه ... وقد كان . وصارت المحبة تربط بينهم بقوة ، وزادت بمرور الأيام . وذلك
بعد أن بارك أبونا ميخائيل هذه العائلة وصلى لها ...

والآن بعد حوالي ١٥ سنة من المشكلة لم يحدث خلاف مطلقاً ...

د . جورج عطا الله

تواضع

كانت المطانية عندك سهلة لأي إنسان ، مهما كانت صفته أو سنه .

القس يوسف أسعد

كنت تخدمني ، وأنت أب وأنا ابنك ، وأنت قمص وأنا قس ... ! وعندما
كنت أقول لك : [الطقس يا أبي !] ، كنت تقول لي : [الطقس هو المحبة] ..

القس اسطفانوس عازر

علمتني يا أبى كيف يكسب الإنسان بالاتضاع ، أكثر مما يكسبه بالكرامة
والدفاع عن نفسه... الاتضاع ليس مع الكبير، ولكن مع الصغير أيضاً. فكثيراً ما
كنت تظأ من رأسك لفرأش ، لمجرد أنك انتهرته لأنه أهمل فى واجبه وخدمته ..
علمتني كيف تكون الطلبة للآخريين تعبيراً صادقاً عن حالة الإنسان الحقيقية ،
لا تمثيلاً ، ولا تصنعاً ...

القس اسطفانوس عازر

مطانية لرجل فقير :

تقدم أحد المنتفعين من الخدمة الاجتماعية إلى أبينا يشكو له ، فرد عليه رداً بدا
فى نظره بعد قليل أنه جاف . فذهب إلى الدكتور جورج فى مكتب الخدمة ، يسأله
إن كان يعرف منزل ذلك الشخص ، فأجابه بالإيجاب . فقال له : [تعال يا خويا ،
روح معايا ..] . وذهبا سويا . وعندما وصلا وفتح لهما الباب ، عمل له أبونا
ميخائيل مطانية ، وقدم من جيبه له مبلغاً من المال . فتعجب الرجل من هذا
التواضع النادر .

ميلاد غرباوى

إنكاره لذاته :

لعل المثال الذى تركه فى الخدمة مثالاً كاملاً فى (إنكار الذات) . وما أكثر ما
رأيناه مقدماً إخوته الكهنة على نفسه ، فى التواضع قلباً وقالباً... ما سمعته يذكر
اسمه إلا (ميخائيل) فقط . ما رأيت فى مظهره إلا ملؤه التواضع والقداسة والورع فى
عجة الجميع... ما سمعته مشتكياً من إنسان... خدمته كانت مثل سيده : « لا
يخاصم ، ولا يصيح ، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ... » .

صلاح يوسف

يعتذر للخدم :

كان الأب الوديع المتواضع . فكم من مرة اعتذر لكثير من خدام الكنيسة ، لأنه وبخهم من أجل خطأ ارتكبه... وكان يعود يقول للواحد منهم : [سامحني يا ابني . هات رأسك أبوسها]..

دكتور رمسيس فرج

لا أنسى يا أبى تواضعك ، الذى هو سر عظمتك الحقيقية حين قلت لى : [يا ابني ، معظم أولادى من المتعلمين وأساتذة الجامعة . ولكن أشكر الله - أنا البسيط - أعطاني نعمة في أعينهم .

ولكنى لا أنسى في تواضعك ، السلطان الروحي الذى أعطيته ، فكان الجميع يهابونك ويطيعونك .

إسحق فيلبس

ينظف لنا حجراتنا :

كان ذلك قبل رسامته (حوالى عام ١٩٤٥) ..

وكنت أسكن في فترة الدراسة الجامعية في سكن مشترك مع طلبة آخرين بالجيزة ، كان منهم إبراهيم بكلية طب الأسنان ، وبطرس بالثانوية . وفي أحد الأيام حضر والدهما الأستاذ ميخائيل للأطمئنان عليهما ومعاونتهما .

ولما رجعنا من الكلية ، لاحظنا أن كل حجراتنا قد نظفت بدقة ، ومكاتبنا قد رتبت بعناية . وذلك بمعرفة ذلك الوالد الطيب الذى اعتبرنا كلنا أولاده ، وتعب في الاهتمام بحجراتنا وخدمتنا . وهكذا كان القديس المتواضع .

القس متى باسيلي

مَنْ يَقدم الذبيحة :

في إحدى المرات ، ذهبت لأخذ مشورته في موضوع :

مَنْ الذي يقدم الذبيحة ، إذا كان هناك أكثر من كاهن ؟ لأن البعض حاولوا أن يوقعوا في هذا الأمر بيني وبين زملائي . وحينما ذهبت إليه كان عنده قداس ، فقال لي : [هل أنت مستعد للصلاة ؟] فقلت : [إنني صائم] . فقال لي : [ادخل البس معي وصل] .

ولما جاء وقت تقديم الحمل ، إذا به يعطيني أمراً حازماً لا يقبل النقاش ، انسى أنا الذي أقدم الذبيحة (وهو قمص وأنا قس وابنه) .

فتضاءلت نفسي جداً من اتضاع هذا الشيخ الوقور ، الذي يخدم معي كشريك فقط . وبعد القداس تحدثت معه في هذا الأمر ، فقال لي :

[أنا يا ابني ، لما أصلي مع كهنة آخرين ، لا يمكن أن أقدم الذبيحة أبداً . وإذا شعرت أن الآباء سيضغطون عليّ ، أهرب حتى تقدم الذبيحة] ..
وكان بالحق درساً نافعاً لي ..

القمص إشعيا ميخائيل

يضرب المطانية لخدام الكنيسة :

رأيت مرة ، وهو يعمل مطانية ثلاث مرات لخدام الكنيسة ، لأنه كان قد عنفه على حق أمامي ... وكان يقول له : [ساعني يا لبيب ، لأنني زعقت لك أمام الناس] . ويقول هذا ثلاث مرات ، ويطلب الصفح ... إنها أسى صور التواضع .
د . جورج عطا الله

كان أبى القديس جم الأدب ، يحترم الصغير والكبير . فكان إذا لمح أحد أبنائه مقبلاً عليه ، ينهض واقفاً وهو الشيخ الوقور .

صبرى عزيز مرجان

حل المشكلة بالتواضع :

تقدم شاب لأبينا ميخائيل ، يطلب منه إتمام عقد قرانه مع فتاة . وكان والده متوفياً ، فقام عمه بالموافقة على الزواج وتمت الزيجة بسلام .

ولكن أبانا القمص ميخائيل لم يكن يعلم أن والدة الشاب غير موافقة على هذه الزيجة .

فحضرت أخت الشاب إليه ، وأخبرته أن الأم تلبس ملابس سوداء منذ يومين ، وتجلس في جحرة الصالون بمفردها ، وهي ممتنعة عن الأكل . فذهب أبونا في اليوم الثالث صباحاً . وبدأ يكلم الأم ويبكى ، ويقول لها : [هذه خطيتى أنا ، لأنى قمت بإتمام عقد الزواج] ...

وظل يبكى ، ويقبل رأس الأم ، طالباً الصفح ...

ولم يتركها إلا بعد أن خلعت ثوب الحداد ، وأكلت وأكل معها . وأحضر زوجة الابن ، وتصافحت معها الأم ، وصار سلام بينهما ، حتى أن الأم قالت إنها الآن تحب زوجة ابنها أكثر من ابنها .

د . جورج عطا الله

بساطنة

لما كنت أعمل معه في ههيا سنة ١٩٤٤ ، كنا نسير معاً . فلما وصلنا إلى منزله ، دعاني إلى تناول العشاء معه . ولما رأني ممتنعاً ، قال لي : [أنت مش عاوز تيجى ليه ؟ إالى هاكل منه ، راح تأكل منه] . وإزاء محبتى للرجل ، تشجعت وصعدت معه إلى مسكنه في الطابق الثانى .

ثم جاءنى ببعض خبز مرحرح على عادة الريفيين ، ثم طبق مش وبه قطعة جبنة قديمة . وقال لى : [اتفضل كل . هو ده الأكل إالى كنت راح آكل منه] .

كانت هذه بداية الحب العميق والثقة الكبيرة التى ربطتنى به مدى أكثر من ثلاثين عاماً ، إذ شعرت أنه صادق . ولم يأخذه الحياء فى أن يقدم لضيف يأتیه لأول مرة جزءاً من المش والجبنة القديمة كوجبة عشاء...

الأنبا يؤانس

أسقف الغربية

أعجبنى فيه روح البساطة . فهو إنسان مسيحي ، لا يتكلف ولا يرائى . ولا يحاول الظهور بمظهر آخر غير طبيعته الأصلية . فهو صادق مع نفسه ، كما هو صادق مع غيره...

على أن بساطته تتميز أيضاً بالحكمة . فهى ليست من النوع السلبي ، بل من ثمار الروح القدس . فهو بسيط كالطفل ، ولكنه حكيم كالمفكر المدقق .

الأنبا بيمين

أسقف ملوى

أذكر أنه حينما كان يزفه الأطفال أحياناً بالكلمات المعهودة الشائعة ، أثناء سيره فى الطريق ، كان يبدى فرحاً ومحبة إذ يقول : [لقد تسببت فى فرح ومسرة هؤلاء الأطفال ...] .

القس اسطفانوس عازر

إحتمق السرا

ذات مرة ، كنت أسير معه فى شارع شبرا (قبل رهنتى) ، لنذهب سوياً لتأدية واجب من الواجبات . وإذا ببعض الأطفال يصيحون وراءنا بألفاظ نابية .

فنظرت إلى الخلف بحدة لكي انتهرهم . فإذا به يقول لى :

[يا ابنى أنت زعلان ليه ، إذا كنت أنا فرحان أن الله استخدمنى لكى
ينبسط هؤلاء الأطفال] ...!

فتعجبت كيف أنه حتى شتيمة الأطفال وصراخهم ، حوّلها إلى سرور لقلبه ..

الأنبا بيمين

أسقف ملوى

+ ومهما لقي من إساءات ، كان بصفة مستمرة يصفح من كل قلبه عن
المسئء ، ولا يحمل له في قلبه أى حقد .

+ وإذا أحس بأنه قد أساء إلى أى شخص ، بأية كلمة أو بأى تصرف صدر
منه ولو عن غير قصد ، أو إذا أحس بأن أى شخص قد تضايق منه ، ولو بدون
مبرر ، كان يسجد أمامه على الأرض ، أو يذهب إلى بيته ، ويطلب منه الصفح .

القس مرقس داود

يطلب سماح من أهانه :

لما كان أميناً لمدارس أحد ههيا ، حدث أثناء إقامة حفل صغير لتوزيع هدايا
على تلاميذ مدارس الأحد ، كل حسب سلوكه ومواظبته وتقدمه في الدراسة ، أن
أحد آباء الأطفال ، الذى لم يحظ ابنه بجائزة أو هدية ثمينة ، قال : [ميخائيل
أفندى موظف ، وزع الهدايا على أولاد الموظفين ، وترك أولاد البلد] ... فسمعه
قديسنا ، ولكنه لم يشأ أن يعكر بهجة الحفل وفرح الأولاد .

وقبل أن تغرب الشمس ، اصطحب أحد الخدام وتوجهها إلى منزل ذلك الوالد ،
طالباً منه الصفح والمسامحة . فما كان من ذلك الوالد إلا أن قام باكياً بين يديه ،
معتذراً عما بدر منه .

وكان هذا درساً طيباً للخدام في سلوكهم ومعاملاتهم .

عدلى عبد المسيح

مدرس أول بههيا

تاللاعهنه ...

إنه قديس معاصر ، أرسلته السماء شاهداً للملكوت في جيلنا الشرير الذي بردت فيه المحبة ، مبكناً الكثيرين - دون كلام - على فتور محبتهم لله ، شاهداً بتواضعه لعمل نعمة الله الخفية في كل نفس متضعة تحبه من كل القلب .

لقد شهد لقداسته الجميع ، مسيحيون ومسلمون ، واعتقدوا في تقواه . وكم كان يستدعى - وهو علماني - للصلاة لأجل مرضى ، وكان الرب يتمجد بشفائهم .

الأنبا يوانس

أسقف الغربية

لقد كان أبونا ميخائيل قطعة من السماء على الأرض . والآن هو عضو من كنيسة جيلنا في السماء ، ليشفع فينا .

الأنبا بيمين

أسقف ملوى

كان أبونا ميخائيل نموذجاً حياً متحركاً بيننا للبذل والحب ..

لم تكن نفسه ثمينة عنده : يخرج في الصباح الباكر مؤدياً صلواته بكل أمانة ، ومزاميره بكل حرص وفهم ، موفراً كلماته مع الناس لتكون مع الله ، جائلاً - مثل سيده - يصنع خيراً ..

القس مرقس مرقس بشارة

توفرت في حياة أبينا العزيز المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم فضائل كثيرة مجتمعة معاً : الحكمة ، والبساطة ، وعفة اليد ، وعفة اللسان ، وعفة السيرة ، والمحبة ، والتواضع ، وإنكار الذات ، والعطف على الفقير ، وطول الأناة ... ولعل أبرز ما اتصف به أنه كان رجل صلاة ..

القمص مرقس داود

كنت أميناً ...

أميناً في طاعتك للإنجيل ... وفي الخدمة المجانية : فكان ما يقدم إليك ، تقدمه بدورك لله في صندوق الكنيسة .

أميناً في احترام الخدام والكهنة ، مردداً « مَنْ يكرمكم يكرمني » .
أذكر وأنا فتى في مدينة بلبيس ، عندما كنت زميلاً لوالدي في العمل ، كيف أنك انحنيت إلى الأرض ، وقبلت قدمي الكاهن المتنيح أبينا دوماديوس من أجل الله وعمله في بلبيس .

كنت أميناً في ممارسة سر الاعتراف ، مع أنك أب . وكم أحنيت رأسك العملاقة أمام أصغر أولادك الكهنة ، تطلب الحل وتصبر عليه ، إلى أن تقابل أب اعترافك .

كنت أميناً في معيشتك بالكفاف . وكنت تقول دائماً : [رزغيف عيش ، وهدمة خيش] ...

القس يوسف أسعد

علمتني يا أبي :

علمتني يا أبي ، أن كل خدمة نخدمها ، يجب أن نتعزى منها أولاً ..
وعلمتني وحدانية القلب . فعندما كان يعرض موضوع ، وتختلف فيه وجهات النظر ، كان لا بد من تجميد هذا الموضوع في سلام ، إلى أن تتحد الأفكار ..

القس اسطفانوس عازر

في سنة ١٩٥٥ تشرفت بزيارته بمنزله بشبرا ، فوجدت فيه كاهناً متزناً وقوراً تقياً . وكانت هذه الزيارة بداية التعرف به .

زاملته في خدمة المذبح نحو عشرين عاماً ، وكانت خير زمالة . وفي خلال تلك
المدة تعلمت منه الكثير من الدروس العملية في الحياة المسيحية بصفة عامة ، وحياة
الخدمة بصفة خاصة .

القمص مرقس داود

إنطباعي عنه منذ الوهلة الأولى : جم التواضع ، « طيب » بكل ما تعنى هذه
الكلمة ... طقسى من الطراز الأول . عميق الروحانية في صلواته ومعاملاته .

وكان أباً مثالياً في الاعتراف . وكان يبقى أحياناً في الكنيسة إلى الساعة
الواحدة صباحاً ، ليعترف عليه شبان الكنيسة وشيوخها .

حقاً إن فجيعتنا فيه كبيرة ، وخسارتنا أعظم من أن تعوض . ولكن عزاءنا أنه
يصلى عنا أمام عرش النعمة ، ويشفع فينا .

دكتور كامل حبيب

إننى اغبط نفسى ، لأننى نشأت مع هذا الشيخ القديس وزملائه الكهنة
الموقرين آبائى الأجلاء ..

القس اسطفانوس عازر

وهبه الله قلباً رحيماً مملوءاً بالحب والحنان ، يرثى لضعف الضعفاء ، بجاملأ
يحمل نفسه فوق طاقته لزيارة المرضى ومواساة المحزونين وتخفيف آلام المتألمين ،
متساعماً إلى أقصى حد ...

وكان متعوداً منذ بدء حياته على تقديم العشور والبكور كحد أدنى ، ولم يحد
عن ذلك طوال أيام حياته .

وكان طويل الأناة يقابل الصدمات والتجارب بصبر وشكر لله ..

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده

كنت ألمح فى عينية برىق الحب والحنان ، وفى نظرتة قوة الإيمان ، ووداعة الراعى الصالح ، وفى حركتة التسليم الكامل لمشيئة الله ، وفى شخصيته الخزم فى لطف ، وسداد الرأى بغير عنف أو تعصب لفكرته أو التمسك بها . لأنه كان رجل الصلاة . فكان يستمد أفكاره من لدن الله وحسب إرشاد الروح القدس .

شخصيته تعطى أكثر مما تأخذ ، سواء فى المعنويات أو الماديات ، مقدماً كل أولاده فى الصفوف الأولى ...

صبرى عزيز مرجان

مواهبه

الروحانية الطوبى زينة

شفاء بخطاب :

كنت أقوم بخدمة الشابات مع الأخت الدكتورة عفاف (كريمة أبينا القمص ميخائيل إبراهيم) بكنيسة مار جرجس بشبرا الخيمة ، علاوة على خدمتنا الأصلية بكنيسة مار مرقس بشبرا .

وفى يوم ٧ / ٧ / ٦٣ ، كانت على الخدمة ، وكنت مريضة جداً وملازمة الفراش قبل هذا التاريخ بثلاثة أيام . فأرسلت ورقة للأخت عفاف ، والتي كنت أقطن بجوارها ، لكى تقوم بالخدمة بدلاً منى ، حتى لا تتعطل كلمة الله .

ووصلت الورقة ، ولم تكن الأخت عفاف فى المنزل ، وقرأها الأب المبارك القمص ميخائيل فسطر تحتها بخطه رداً (*) على خطابى :

العزيزة الأنسة ماري

سلام الله يملأ قلبك ، وسلامتك ألف سلامة . المسيح يرفع تعبك ويعطيك

(*) أرسلت لنا الأنسة ماري خطاب القمص ميخائيل بخط يده .

القوة أمين .

عفاف غير موجودة ، لأنها ذهبت للمستشفى علشان تشوف زوجة أخيها .

الرب معك ، وكوني معافاة

٧٣ / ٧ / ١٠

القمص ميخائيل إبراهيم

ومن العجيب أنني بمجرد أن وصلت في قراءة خطاب أينا ميخائيل إلى جملة [وكوني معافاة] ، حتى وجدت المرض قد ترك جسدي ، وانتعشت ، وقمت من فراشي ، وذهبت إلى الخدمة في غاية الصحة . وكان أبي بخطابه قد انتهر المرض .

وفي هذا اليوم أدت الخدمة على الوجه الأكمل ، كأحسن ما يكون .

ماري اسكاروس

معجزة شفاء قبل الامتحان :

أذكر أنني أصبت بخراج ضخم بالرقبة ، وكان الامتحان بالجامعة على الأبواب ، والخراج متحجر . فذهبت إلى الطبيب الذي أفادني بعدم إمكان إجراء أية جراحة ، إلا بعد أن يلين . وكان هذا الخراج يسبب لي ألماً شديداً ، مع عدم تركيز في استذكار المحاضرات .

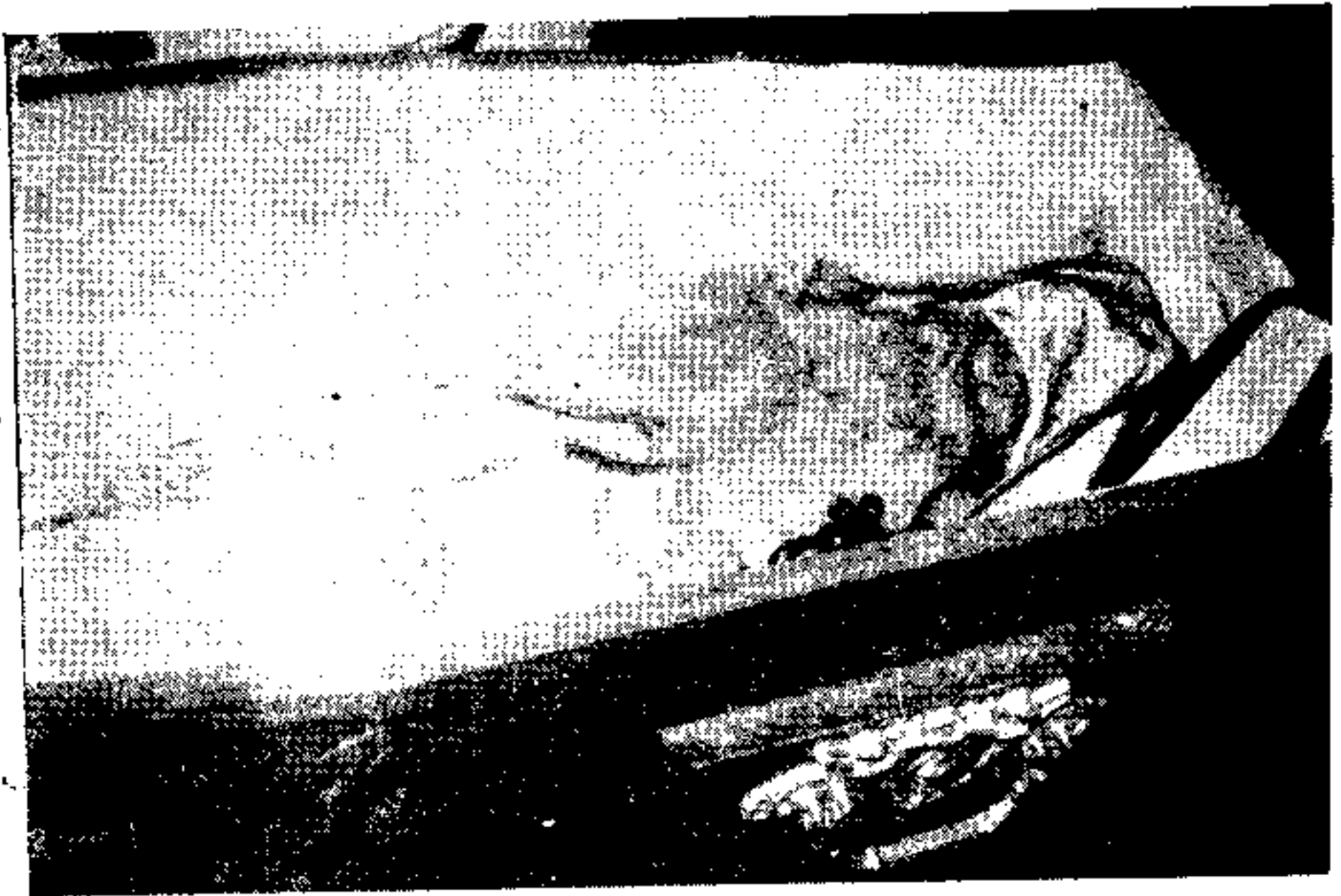
فحضرت القداس ، وبعد الصلاة قابلت أبي القديس ميخائيل ، وأرأيت الخراج ، وقلت له : [ده مسبب لي تعب وتعطيل في المذاكرة] . فإذا به يربت على كتفي ، ويضم رأسي إلى صدره الحنون ، ويصلي ويقول : [ربنا يشفيك ويشفيني ، ويباركك ويباركني] . وانصرفت .

وعند باب الكنيسة الخارجي ، انفتح الخراج ، وشفيت تماماً .

صبري عزيز مرجان

الفردوس منجى السائل

يكرهه أخيراً فن الترتيب



أخيراً حمله هذا الصندوق ، الرجل الذى حمل الكل فى قلبه

كلمة البابا في يوم نياحته

باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

إننا نغبط أنفسنا كثيراً ، لأننا عشنا في هذا الجيل الذي عاش فيه القمص ميخائيل إبراهيم ... أجيال كثيرة تحسدنا ، لأننا رأينا هذا الرجل ، وسمعناه وعاصرناه وعاشرناه ، وتمتعنا به زمناً ، وتباركنا بصلواته ..

كان بركة :

إن القمص ميخائيل إبراهيم ، كان بركة في زمننا الحاضر . كان كل من يجلس إليه ، يشعر أنه أخذ من الروح شيئاً . كان إنساناً نشهد أن فيه روح الله .



من أهل السماء :

عينات كثيرة من الناس أمامنا . ولكن هذه العينة قليلة الوجود ..

إنه شخص من أهل السماء ، انتدبته السماء زمناً ليعيش بيننا ، وليقدم للبشرية عينة صالحة ، وصورة مضيئة من الحياة الروحية السليمة . وقد أدى واجبه على خير وجه . عمل على قدر ما يستطيع ، في صحته وفي مرضه ، في شبابه وفي شيخوخته ، في قوته وفي ضعفه . وما زال يعمل ...

كان يعمل كاهناً ومرشداً ، والآن أصبح يعمل كشفيع عن الناس .

إنه حالياً رسول من الأرض إلى السماء ، يعرف ما نحن فيه ، ويستطيع أن يسأل الله من أجلنا في كل ما يعرفه عنا ..



كان مملوءاً سلاماً :

كان نفساً هادئة ، مملوءة من الإيمان والطمأنينة ، مملوءة من السلام الداخلى .

لم أره فى حياتى إلا مبتسم الوجه ، بشوشاً ، طيباً ، يعطى أكثر مما يأخذ ، ويملاً كل مَنْ يقابله بالسلام والهدوء ..

أتذكر أننى فى يوم من الأيام ، كانت تحيط بى ضيقة شديدة . وفجأة رأيت هذا الرجل أمامى ، كأن السماء قد أرسلته . وقال لى وهو مبتسم وهادىء وبشوش : [تأكد أن الموضوع ده للخير] ... كان يتكلم كلام الواصل الذى يطمئن مَنْ يقابله ..



وكان رجل صلاة :

كان رجل صلاة . وكل المشاكل التي كانت تمر به وبأولاده ، كان يحلها جميعاً بالصلاة . أحياناً كان لا ينصح ولا يرشد ، ولا يتكلم عن حل . إنما يقول ببساطة : [نصلي] . وكانت صلواته أقوى ...

كثير من الناس كانوا يطمئنون على أنفسهم ، عندما يقابلونه ويحكون له ، فيشعرون أن مشكلتهم قد حلت ، لأن القمص ميخائيل إبراهيم قد سمعها بأذنيه ، وأصبحت وديعة في قلبه ...

وكان أيضاً ...

كان رجلاً يسلم الله كل شيء : أتذكر أنه عندما توفيت السيدة زوجته ، وبعد الصلاة عليها ، وقف في داخل الكنيسة ، ورفع يديه إلى فوق ، وقال بصوت مؤثر من أعماقه : [أشكرك يارب] ...

كان إنساناً مدققاً في حياته ، يعطى الله حقه كله . وكان بسيطاً ووديعاً ومتواضعاً ومحبوباً من الكل ..

لا أستطيع أن أتكلم عنه بما يجب ، لأنه كيف لي أن أتأمل رحلة ستة وسبعين عاماً من هذه الحياة ...

٧٦ سنة مرت ، وكل يوم له قدسيته ، وله تأملاته ، وله صلواته ، وله شركته مع الله ...

وكيف أتكلم عن حوالى ربع قرن من الزمان ، قضاها في الكهنوت ...

في تعب عجيب ، وكذا لا يوصف ... كان وهو في عمق مرضه ، ينزل ليؤدي خدمات روحية أو مالية ، أو صلوات للناس ... وفي السنة الأخيرة كان قد تعب

جداً . وفي عمق تعبه ، كان يذهب ليصلى ويفتقد ، حتى وقع في الكنيسة من الأعياء والمرضى ...

إنه إنسان عجيب ، أعطانا مثلاً على أن الكهنوت ليس مجرد علم ولكنه روح ..

أعطانا فكرة عن الأبوة الحقة ، عن الرعاية السليمة ، عن الحنان ، عن الحكمة التي من فوق التي هي من مواهب الروح القدس ...

قبل الكهنوت :

كنت أعرف القمص ميخائيل إبراهيم من قبل أن يصير كاهناً ، وكنا نرى فيه الإنسان البسيط ، الإنسان الروحي البسيط ...

كنت أسكن في كنيسة مار مينا بمصر القديمة . وكنا نرى هذا الرجل يأتي ويسجد أمام عتبة الكنيسة من الخارج ، ويسجد عدة سجدة حتى يصل إلى الهيكل . ويصلى وهو في عمق الصلة بالله .

كنا نشعر أنه - وهو علماني - أكثر عمقاً من كثيرين من الذين في الكهنوت . فلما صار كاهناً ، أعطاه الله موهبة أعمق ..

خسارة :

إنها خسارة كبيرة أن نحرم من هذا الإنسان ... نحن نؤمن أنه لم يمت ، بل هو انتقل . ولكن لا شك أن هذا المرشد العميق ، وهذا القلب المحب ، وهذه الطاقة الجبارة ، قد بعد عنا ... نطلب أن يكون قريباً منا بصلواته وطلباته .

يدفن في الكاتدرائية :

عندما طلبت منهم في الكنيسة ، كنيسة مار مرقس بشبرا ، أن يدفن هنا في الكاتدرائية ، أسفل الهيكل الكبير، خلف ضريح مار مرقس ... فإن السبب الظاهري الذي قلته لهم هو الآتى :

قلت إن القمص ميخائيل إبراهيم رجل عام ، ليس ملكاً لكنيسة واحدة ..

وأبناؤه في كل موضع ، في كل حى ، في كل بلد ، لا يصح أن يقتصر على مكان معين . فالأفضل أن يدفن هنا ، في مكان عام .

أما السبب الحقيقى الذى فى أعماقى ، فهو أننى كنت أريد أن يصير جسد هذا الرجل البار سنداً لنا فى هذا الموضع ، نستمد منه البركة ...

[وهنا بكى البابا . وقام نيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية ، يكمل الكلمة] .

ثم تكلم القمص مرقس داود عن كنيسة مار مرقس بشبرا ، وعن الأسرة ، فوجه كلمة الشكر .

تحية الشعر للمتبع القديس القمص ميخائيل ابراهيم

بقلم : المهندس وليم نجيب سيفين
عضو المجلس الملي العام

حيث به القديس (ميخائيل)
هذا عزاء فاقراوا الانجيليا
والصمت ابلغ ما يكون دليلا
والحق لا نرضى له التهويلا

* * *

خذها لتمنحني الرجاء بديلا
الرب قد منح الوديعة جيلا
ان المشيئة لا ترى التعليلا
قبر يضم مصابك الموصولا

* * *

عزيت من حملوه لا المحمولوا
صبرا الهى للمصاب جميلا
في حى شبرا اكبرتك جليلا

* * *

لما رأى عبء الذنوب ثقيلا
الصفح لم يطفىء هناك فتيلا
تحت الصليب وزادنا تقبيلا

* * *

هذي الملائك انشدت ترتيلا
وبحيث كنت يكون أيضا خادمي
قد ودعتنه جموعنا بكرامة
قديسنا بالأمس قام مصليا (١)

اذ قال يا رباه تلك وديعة (٢)
الرب اعطى مانحا ومباركا
الرب قد رد الوديعة ثانيلا
وهناك فوق القبر قمت مصليا

لم تدع لابنك قدر دعوتكم لنا
ارأيت ايماننا لعابد ربه
ولمار مرقس قد خدمت كنيسة

ولكم سعى جمع الشبَاب لساحه
هذي سرائر فكرنا بل قلبنا
سر اعتراف بالمحبة ضمنا

(١) صلى أبونا ميخائيل على ابنه الرائد طبيب ابراهيم .
(٢) في صلواته على ابنه قال : « اشكرك يارب لانك اخذت وديعتك » .

جثمانه طافت جموع حوله
نم يا ابي واسبل جفونك آمننا
جيلا تمتع حقة من فيضكم
علمتنا ان الحياة مبادىء
حولت ابصار الجميع لرينا

* * *

ترجو التبرك تمح المنديلا
وارفع صلاة كي تبارك جيلا
بركاتكم قد رافقته طويلا
مهما بدا ما نقتنيه قليلا
فتبتلوا لالههم تبتيلا

بالروح يا ابنى سميت مصليا
الكل حيا كاهنا ومقربا
يا سيدي البابا دموعك الهمت
هذي دموعك رحمة وقداسة

* * *

بالروح كي نجد العزاء سبيلا
عند المسيح مبجلا تبجيلا
شعري فالبسبه الرضا اكليلا
جعلت ليخائيلنا التفضيلا

ولانت راعينا الحنون تنزلت
(اثنودة) ابنى الحنون مشاعري
من ميخائيل شعت ضراعتي
يا سيدي البابا حديثك بلسم
يا سيدي البابا كشفت بفضلكم

* * *

من فوقنا بركاتكم تنزيلا
تسنى بنورك بكرة واصيلا
فعسى تنال من الاله قبولا
مهما بدا خطب المصاب ثقيلا
افضاله وكفى الذي قد قيلا

زفي ملائكة السماء حبيينا
ولن اكاليل السماء تهيئات ؟

وبزيت بر اشعلى القنديلا
لكاهن اسموه (ميخائيل)

